٣١

شهرزاد

٨٣

31

Scheherazade

83

(العدد ٣١ من السنة الثانية) (٨٣) ١٥/ ٤/ ١٩٣١

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٤٥ ص لكل مجلة
الادارة : ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الثانى والثمانين

م ٩٢٧ ص ٤ – اعلان (مصرية) (مصورة)
« ٩٢٨ « ٧ – المحفظة المسروقة (مصورة)
« ٩٢٩ « ١٣ – الغد
« ٩٣٠ « ١٩ – انتصار الشرف أو عروس النيل
« ٩٣١ « ٢٨ – المعطف الذى أفسد مابين زوجين
« ٩٣٢ « ٣٣ – غرام جدتى
« ٩٣٣ « ٣٥ – مغامرة الزواج لمن لا يريد الزواج
قصة فكهة شيقة (مصورة)
« ٩٣٤ « ٤٧ – رسالة فى مرقص

فهرس للصور

صحيفة
٧ – شارلى يلتقط المحفظة
١٠ – جونسون أو (البرق) يحادث اخوانه فى النادى
٢٨ – مونيك خارجة من حفلة الرقص مرتدية المعطف المسروق
٣٠ – أوليفيه وزوجته مونيك تتحدث معه بمكر

صحيفة
٣١ – أوليفيه يؤنب زوجته مونيك

صحيفة
٣٩ – المسيو جيمى يتحدث مع جونس ورفقائه على كثب منه يراقبونه
٤٠ – جيمى وجونس بحانوت مارتن الجواهرجى
٤٦ – جونس بين أذرع جيمى وهو يستشيرها

صورة الغلاف
الممثلة
« جانيت جاينور »

الاعلانات فى مجلتى « الجديد » و « شهرزاد » يتفق عليها مع الادارة مباشرة

اعـــلان

انى أبسط هذه القصة لأعين القارئات والقراء وكلى أمل أن يصدقونى بلا تردد عندما أقرر أنها حادثة واقعية صحيحة لا أثر فيها للخيال . وأننى كنت أعرف أشخاصها معرفة صادقة وان كنت لا أعرف مقرهم الآن ولا أجد داعياً لتغيير الأسماء ولكننى سأكتفى بعدم ذكر ألقابهم

فالآنسة بهيه كانت زينة الحى الذى نسكنه رغم حداثتها وقد توفى عنها أبوها فتركها لأمها تحتضنها وترعاها وتقضى لها حاجتها ولا ترد لها طلبا وعندما بلغت سن الرابعة عشر كانت — ولا أطيل القول — فتنة للناظرين

والدكتور عزيز كان فى ذلك العهد زميلى فى السنة النهائية من مدرسة الطب وجارى فى المنزل بعابدين وكان مثلى ومثلها يتيما من أبيه ولا أجد غضاضة من أن أقول أنه كان أكثر منى جاذبية وأكثر جمالا تعشق فيه الفتيات قوامه الممشوق وابتسامته الجذابة . وحدث فى أحد أيام الصيف الشديد الحرارة أن التقى عزيز وبهيه وجها لوجه فى طريقهما الى المنزل ظهراً فكانت نظرة اعجاب أعقبها غرام ووله . وكان لسحر الشباب فعله فاهتزت أوتار القلوب وتزايد نبضها ولكن فى سكوت وسكون ولم يدر عزيز كيف أباح لنفسه أن يتبعها الى منزلها وأن يتعقبها كل يوم من والى المدرسة .

ولم يجد فى النهاية بدأ من أن يقف بين يدى والدته وأن يشكو لها فى خجل ودموع ذلك الحب الذى ملك عليه حواسه وألهب منه فؤاده ولم تتردد الأم فى اجابة مطلب وحيدها فكانت الخطوبة وكان القبول

وأهديت الشبكة قطعة فنية من الماس أبدع الجوهرى صنعها بحيث تصلح قلادة للعنق وسوارا للمعصم وتاجا فوق الرؤوس .

ومهدت الخطوبة والشبكة طريق الزيارة والمقابلات بين الخطيبين وأحدث تتابع الاجتماع أثره فى توثيق عرى المحبة بينهما فما كان عزيز يرى بعد أوقات المدرسة الا الى جانب بهيه فى المنزل أو فى الطريق يبثها دائما غرامه ويشكو لها هيامه ولكن فى أدب واحتشام فاذا ما فرق الليل بينهما أخذ يكتب والناس نيام ما أملاه عليه الوجد وسطره فى نفسه الغرام ويقرأه عليها فى الصباح فينال ابتسامتها . لا أكثر ولا أقل .

وأخذت أيام السعادة تمر تباعا كلها مرح . وكلها فرح . والدهر أيضا معهما ضحوك بسام والكل ينتظرون يومين اثنين تعقبهما ليلة واحدة يتم الله فيها نعمته عليهما . أما اليومان فيوم أن ينجح عزيز فينال دبلوم الطب ويعمل على تدبير مستقبله ويحمل على كاهله أمر معبودته . ويوم أن تكبر بهيه فتبلغ السادسة عشر فتصل الى سن الزواج الشرعى فيعقد لها على عزيزها المحبوب . وأما الليلة فليلة الزفاف السعيدة التى تجمع بينهما نهائيا فترتبط الأرواح والقلوب والأجسام رباطا نهائيا وثيقا لا فراق بعده .

وفى انتظار هذه الأيام ظل عزيز يستمد من اشتعال قلبه نشاطا ومن سحر ابتسامها قوة حتى جاء يوم الامتحان النهائى فلم يكن عزيز ناجحا فقط ولكنه كان أول المتفوقين ولما عرف عنه من استقامة الخلق ووفرة الذكاء رشحه أساتذته لبعثة فى أوربا يتم فيها علومه على نفقة الحكومة

وفى احتفال مهيب جمع الكثير من العظماء والوجهاء نودى الدكتور عزيز وقدم له رئيس الجامعة الطبية جائزة التفوق فى الطب وأعلنه بما اعتزمته الحكومة من ارساله فى بعثة علمية تتولى الحكومة أثناءها الانفاق عليه فضلا عن الراتب الشهرى الذى قررت أن تصرفه له

ومع أنه قد قابل هذه المنة بالشكران فانه لم يستطع أن يحبس دموعه فبكى على مرأى من الجميع وأدهش الحاضرين هذا البكاء فانهم لم يستطيعوا أن يدركوا علته وما كان لعزيز أن يجهر أمامهم بأنه محب ولا طاقة له على فراق محبوبته فسار حزينا الى منزله

ولم تستطع أمه أن تقف من أمر ابنها على شيء فأرسلت فى طلب الحبيبة علها تحل عقدة من لسانه . أو تتعرف علة كآبته . وجاءت بهية مسرعة فلم يخف عنها شيئا وبكت أيضاً عندما سمعت أمر سفره ولكنها كفكفت دموعها وقالت له فى جرأة « لا بأس ياحبيبى تشجع فانى سأسافر معك » وتعانق الحبيبان للمرة الأولى وسكرت القلوب بنشوة الحب والنجاح ولكن حرارة الوجد المتأججة فى صدريهما فرقت بينهما سريعا

وجلس عزيز فى الدار يستقبل اخوانه المهنئين ويستمع الى الخطباء والشعراء منهم واذا بالخادم يدعوه إلى الحريم وهناك قابلته الهانم والدة خطيبته وهى فى حال من الهم والغم أنساها أن تقوم له بواجب التبريك ولكنها قالت فى توسل أشبه بالأنين يفتت الأكباد

« ياولدى . لقد وعدتك ابنتى بهية أن تسافر معك وأنت تعلم أننى لا أرد لها طلباً ولا أستطيع منعها عنك ولكنك تعلم من ناحية أخرى أنها دون سن الزواج ولا تملك من أمر نفسها شيئا وأننا نساء ضعيفات بلا عاصم وسفرها على هذه الصورة يجعل سيرتنا مضغة فى أفواه الناس وفوق ذلك فانها وحيدتى وسلوتى وكل ماأرجى فى الحياة ولقد صرت على ماترى من الضعف والشيخوخة وأمرنا بعد هذا بين يديك ان شئت أنقذتنا سمعتنا وان شئت سودت صحيفتنا و . . . »

ولم تتم كلامها حتى دخلت أمه باكية أيضا تقول « ياولدى . لن أحول دون مستقبلك ولكن دع لى بهية هنا أرى فيها دائما شعار حبك ورمز أملك » ولا تخيب لى هذا الرجاء وأنا أعرف أنها أعز شيء عندك فسأعتز بها من أجلك »

فأطرق عزيز برأسه قليلا وأخذه التفكير ثم رفع رأسه والدموع تنهمر من عينيه وكان قد درس المسألة من جميع وجوهها العلمية والجنائية والعائلية . وكان قد خاف تهمة الاغراء وأثرت فيه هذه التوسلات وقال : « سأبقيها بينكما فاحفظاها لى » والقارىء أن كان قد جرب الحب . يعرف كيف تمر مثل هذه الأيام السود على قلوب ناشئة صغيرة لم تتحمل بعد صدمات الزمن الغادر وهو يقدر دموعهما منذ يوم النجاح الى يوم الرحيل ولا أكذبكم إذا قلت أن الدكتور عزيز نفسه قال لى « لو جمعت هذه الدموع فى صعيد واحد أثناء هذا الشهر الواحد لكان منها بحر يكفى لحمل المركب التى سافرت عليها من مصر الى أوروبا » . فما بالك إذاً بحال هذين الحبيبين فى يوم الرحيل .

ولو كنت مع الدكتور عزيز على سطح المركب أو أمام مائدة الطعام أو غرفة النوم لرأيته وفى يده صورة الحبيبة ينظر اليها وهو شارد الفكر لا يرى مما حوله شيئاً

وأبت أيام الشؤم الا أن تتوالى فما وصله أول خطاب من محبوبته الا وعلم منه أن أمها مريضة ومرضها خطير والطبيب يعودها مرتين كل يوم حتى أصبح الدخل لا يكفى تطبيباً وتمريضاً

وحزن عزيز لهذا وقر رأيه أن يحول اليهما راتبه ودخله . وأن يكد ليعيش فما على الرجل من عار فى أن يشتغل بأي عمل وان كان قد وجد صعوبة كبرى فى أن يحصل على القوت من كسبه فى مثل هذه البلاد لأنه لا يزال غريباً عن أهلها وعوائدهم ولكنه فى النهاية أفلح وارتاح

وظلا على هذه الحال شهوراً أربعة وفوجئ عزيز بخبر وفاة الهانم أم خطيبته ولم تجد بهية ماتصرفه على للمأتم وعلى نفسها غير « الشبكة » فحملتها باكية حزينة الى احدى محال الرهون بجهة عابدين أيضاً

وأخذ « نسيم » يتفرس تارة فى وجه بهية وتارة فى الشبكة ونقدها من المال ماطلبت وأظهر عليها عطفاً ومواساة ووعدها بكل مساعدة ممكنة وأخذ يتودداليها بالمال والهدايا و يظهر لها عطفاً بريئاً وحباً أبو يا حتى استأنست به وأمنت جانبه .

ودعاها فى أحد أيام السبت الى منزله فى ميدان الفلكي لتناول طعام الغداء فبهرها مارأت فى الدار من فخم الأثاث وعظيم الرياش ولا تعرف كيف وجدت بهيه نفسها تعبة بعد الغداء فدخلت الى سريره لتستريح .

وكتبت بعد ذلك بأيام الى خطيبها تخطره بعدم حاجتها الى المال بحجة أن أمها توفيت وليس لديها مرضى وأن ماعندها يكفيها و بعد أيام أخر أرسلت اليه بعض الهدايا النفيسة وطلبت اليه أن يكتب اليها بشباك بوستة باب اللوق وذلك أيضا بحجة أنها أصبحت لاتطيق السكنى فى هذا البيت بعد وفاة أمها .

وللمرة الأولى ارتاب عزيز فيما تقوله بهيه وانشغل به ولكنه وقد كان شديد العزم أبى إلا أن يتغلب على وساوسه واستمد من ضعفه قوة وتقدم بعد عام واحد لامتحان الدكتوراه فكان النجاح حليفه وطنطنت الجرائد على اختلاف لغاتها ولهجاتها باسمه ورأى أن أول مخلوق يزف له البشرى ويخطره بتاريخ عودته الى مصر هو حبيبته بهيه

وفى الطريق كان قلقاً خائفاً وازداد قلقه عند ماوصل الى الاسكندرية فلم يجدها فى انتظاره فأخذ يقطع شوارع الاسكندرية جيئة وذهابا يبحث عنها دون وعى الى أن حملته قدماه الى المحطة فأخذ تذكرته الى مصر وقصد الى داره فوجد أمه مريضة وقبلها فى لهفة وقبلته وكان أول ماسمعته منه سؤاله عن معبودته بهيه فقالت لقد انتقلت من حينا وهى لاتزورنا إلا نادراً وربما جاءت لزيارتك فى الغد .

وبات الليل ساهراً ينتظر الصباح وظل كذلك حتى كانت الساعة العاشرة واذا بعربة تقف فجأة أمام الدار ونزلت من هذه العربة سيدة فى زي افرنجى أطول قامة وأوفى جسما من بهيه ولكن سرعان ماتبين له انها هى بذاتها تختال بين الماس والحرير وأسرعت ترتمى فى أحضانه وكل شىء فيها متكلف حتى صوتها وبدلا من أن يبادلها قبلاتها أبتعد عنها قليلا ولكن فى أدب واحتشام أيضاً

وسألته عن حاله فسألها عن محل اقامتها فلم تحر جوابا وظلا صامتين

وقطعت الصمت قائلة « ألا تطفىء ظمأى بقبلة » فقال من أخرك عنى بالأمس ؟ . ولم تحر جوابا أيضاً

وقطعت الصمت تقول « عندى من المال ماأفتتح لك به عيادة » فقال « عندى من الشرف ما يكفى للرفض . »

ولم يسعها عند ذلك إلا أن تخرج حزينة باكية وعند ماتوكت عزيز الى نسيم كانت تترك الحب الى المال وتغادر الفضيلة الى الرذيلة

وفى اليوم التالى ظهر فى الجرائد الاعلان الآتى :
« الدكتور عزيز .. اختصاصى في الأمراض الاجتماعية يعالج أسقام النفوس ويداوى عثرات القلوب . حضر حديثاً من أوربا وسيفتتح عيادته قريباً فى ميدان الفضيلة فوق حصن الأخلاق »

وأدهش الناس هذا الاعلان وماوقفوا لعزيز من بعدها على أثر

أما هى . فوارحمتاه لها وان كانت لاتزال باقية على قيد الحياة ؟

دكتور حلمى

المحفظة المسروقة

طرد شارلي هو يت من عمله . وما كان شارلي ليحس ألما ونكدا من وراء هذا الطرد

هاهو اليوم قد أصبح حرا طليقا يستطيع أن يشفي غله ، وينفذ غرضه ، ويقوم بما كان يتتوق اليه منذ زمن بعيد

كان شارلي منذ أمد طويل يتمنى أن يصبح لصا فطالما حسد أولئك اللصوص الذين استطاعوا أن يظفروا من الناس بما يريدون ويلعبوا بعقول الشرطة

ولم يحل دون رغبة شارلي الا ما كان يتقاضاه من وظيفته من المرتب اذ كان كفيلا بتمكينه من الحياة

أما الآن وقد ذهبت الوظيفة « الى حيث ألقت » وأصبح الجوع يتهدده فلم يبق قبالته الا ذلك الطريق الذي اختاره لنفسه

وانطلق شارلي الى داره وهو مطرق الرأس ككل انسان شرد ذهنه

ووقع نظر شارلي ، وهو سائر في طريقه ، على محفظة إلى جانب الافريز ، فوقف مكانه وهو هادىء الأعصاب هدوءا لا يعهد في لص مبتدىء

وأخرج شارلي علبة سجايره وأشعل سيجارة وهو يجيل نظره فيما حوله ليرى من من الناس يراقبه ، فلما لم يجد أحدا ملتفتا الى ناحيته أو ملقيا باله اليه انحنى على المحفظة وتناولها بين يديه ثم دفنها في جيبه

ولما لم يجد أحداً ملتفتا الى ناحيته أو ملقيا باله اليه انحنى على المحفظة

وانطلق شارلي في طريقه الى داره وهو يمثل دور الرجل المفكر البطيء في مشيته كأنه غير عابىء بشيء بتاتا خلا ما يجول في ذهنه من الأفكار والخواطر

والواقع أن ذهنه كان كالدوامة في حركته ودورته اذ كان في تلك اللحظة يفكر في تلك المحفظة المملوءة الضخمة التي سيستطيع أن ينفق مما اشتملت عليه

عدة أشهر

∴

و بعد عشر دقائق كان شارلى فى غرفته وقد أحكم أرتاجها . وكانت يداه تنتفضان أكثر مما اعتاده من نفسه ، وانتزع المحفظة من جيبه وفتحها ونثر ما احتوته على الفراش .

وسرعان ما اربد وجهه وتجهم .

وراح يجوس بأصابعه بين الأوراق عله يعثر على ما يبتغيه فاذا بها خالية من النقود تماما ، فكانت الأوراق عبارة عن بعض صور صغيرة و بطاقات زيارة وخطابات بعضها مختومة بخاتم البريد والبعض الآخر مفتوح ولكنه غير مختوم

وتلقى شارلى هذه الصدمة المؤلمة فى سكون وراح يطالع الرسائل المختومة ، وكانت تحمل طابعاً استراليا ومرسلة الى رجل اسمه « جيرالد كروكار »

واطلع فى خطاب آخر مرسل الى هذا الشخص « جيرالد » من بنك ملبورن يخطره فيه أنه قد أرسل لفرعه بلندن أمراً بصرف شيكاته من ذلك الفرع .

وأمسك شارلى بخطاب غير مختوم قد كتب على غلافه اسم « هر برت جونسون » بأحد نوادى جاك مال ، وكان هذا نصه

« عزيزى هر برت

أقدم لك مع خطابى هذا ابنى جيرالد الذى يزور انجلترا للمرة الأولى . وأحسبك تذكر أنك حين كنت عندنا فى استراليا لم تر ابنى جيرالد هذا لأنه كان اذ ذاك فى المدرسة ، ولكنه على الرغم من ذلك كان جم الحديث عنك ولهذا فانى على يقين أن التعارف بينكما سيكون عاجلاً وسريعاً .

وأكبر ظنى انى أستطيع أن أركن اليك فى تقديم كل معونة يكون ابنى فى حاجة اليها مدة اقامته فى انجلترا

متى نستطيع أن نراك مرة أخرى فى استراليا ؟

ان زوجتى و .....»

وتبع ذلك حديث عن الأفراد لم يعن شارلى بالاطلاع عليها .

وعاد شارلى الى مطالعة الفقرات الأولى من الخطاب ، وقد خطرت فى باله فكرة ، وهجس فى ضميره خاطر طارئ عجيب .

وضرب بيده على ركبته

يالها من فكرة بديعة !

وهل كان يحلم شارلى أن تتاح له الفرصة بمثل هذه السهولة فيتمكن من القيام بما يريد القيام به .

***

أنطلق شارلى فى المساء التالى وهو فى بذته المسائية المأجورة الى « فندق كاثاى » ، ودخل فى الساعة السابعة تماما ، وهو الموعد المضروب بينه و بين المستر هر برت جونسون ، الصديق القديم (لوالده)

وسلم معطفه وقبعته الى الخادم ، و بعث بغلام ينبىء للمستر جونسون بقدومه

ثم جلس فى انتظاره

وراح شارلى يستعرض الخطة التى رسمها لنفسه .

وكان أول شىء يجب أن يعمله الا يدع مجالا للمستر جونسون أن يشك فى أنه هو ذلك الشاب الاسترالى الذي وفد الى انجلترا لأول مرة فى حياته .

وعليه أن يلازم الصمت فى أحيان كثيرة ، وأن يبدو فى مظهر الشاب الخجول ، والمضطرب كذلك . وكان من الطبيعى أن يكون خجولا أما اضطرابه فذلك أمر يرجع الى خطته التى اعتزم تنفيذها .

ويجب عليه أن يدع المستر جونسون يحتكر الحديث لنفسه حتى تبدو عليه مظاهر التعب ، ثم يضطر شارلى كأنه يفعل ما يفعل بدافع قهرى ، الى الانحناء فوق المائدة ويفضى الى صديق والده بما يقض مضجعه ويؤلم قلبه ويسبب له ضيقا وحرجا .

أما قصته الى صديق (والده) فستكون على هذا النحو .

على الرغم من الوعد الذى أخذه من بنكه فى استراليا فانه الى اليوم لم يرسل نبأ الى فرعه بلندن ليصرف له ما يريد وما هو بحاجة اليه فى انفاقه من أجرة للفندق وحسابه فى المطعم وما الي هذا وذاك من حاجيات الحياة

ولا ريب أن صديق والده سيثب الى قدميه و يخرج من جيبه دفتر الشيكات و يوقع على واحد منها و يسلمه له وما مبلغ ما يحتاجه من المال ؟

آه مائة جنيه . حسبه ذلك الآن حتى يرد خطاب البنك الى فرعه بلندن

وسوف يعتذر الي الرجل بجهله مثل هذه الأمور الدقيقة التى أثارت هذا الموقف المحرج . وكان عليه أن يحمل معه هذا الخطاب المنشود .

وقطع تيار أفكار شارلى صوت يقول

— معذرة ياسيدى . هذا هو المستر جونسون

...

وثب شارلى على قدميه فألفى قبالته رجلا طويل القامة معتدل العمر ، بوجه تبدو عليه مخايل الطيبة وكرم الأخلاق .

ومد شارلى يده الى تلك اليد الممتدة اليه وقال

— انى مسرور لالتقائى بك ياسيدى .

فابتسم المستر جونسون ابتسامة حلوة وقال مقترحا

— مارأيك فى كأس يشحذ الشهية ؟

ولما جلسا فى مشرب الفندق أخرج شارلى محفظة جيرالد كروكار الضخمة وأبرز منها ذلك الخطاب الموجه الى المستر جونسون وقال

— قبل أن أنسى ياسيدى أقدم لك خطابا مرسلا من والدى .

فطالع المستر جونسون الخطاب باهتمام ثم قال بعد الانتهاء من مطالعته

— والدك من خير أصدقائى . وطالما قضينا أوقاتا سعيدة معاً

واتجه المستر جونسون بوجهه المبتسم نحو شارلى ثم قال

— وأرجو أن نستطيع فى القريب العاجل أن نقول عن أنفسنا مثل هذا القول

وانطلق المستر جونسون يستفسر من شارلى عن رأيه فيما شاهده فى هذه البلاد

وبدا المستر جونسون فى خلال الوقت كله فى مظهر الرجل الذى يريد أن يدخل السرور على قلب شارلى بكل ما يسعه من جهد . وماانفكت تلك الابتسامة التى تدل على الطيبة وكرم الأخلاق وحسن الطوية تنتشر فى وجهه الفينة بعد الفينة حتى أصبح شارلى وهو يحس بالندم على هذه الضحية

ولما انتقلا الى المائدة ألفى شارلى نفسه قد أزاح نقاب الخجل على الرغم من خطته ، إذ كان من المستحيل أن يحس الانسان بالخجل أو الضيق فى وقفة ذلك الرجل الكريم المستر جونسون

ولما وجد شارلى ان شكوك الرجل لم يثرها شىء بتاتاً ، ازدادت ثقته بموقفه واندمج حقا فى تمثيل دوره حتى أصبح وكأنه جيرالد كروكار الحقيقى

ولما كاد أن ينتهى الطعام ، قرر شارلى أن يبدأ عمله الحقيقى الذى من أجله أقدم على هذه الخدعة ، بيد انه كان يحس بازدياد الميل الى هذا الرجل حتى أصبح يرى نفسه مزعزع العزم

وانطلق شارلى يحدث نفسه و يقول لها انه لن يصبح يوما لصا ناجحا اذا هو ترك العواطف تتسلط على الموقف وتتغلب عليه ، وانه يجب عليه أن ينبذ ذلك الشعور الذى يختلج فى نفسه ، وانه يجب عليه مهما كانت الظروف أن ينفذ خطته التى اعتزمها

وتريث شارلى حتى وجد فرصة مناسبة فى الحديث اتخذها تكأة له ومال على المائدة نحو المستر جونسون

وقد بدا الألم فى عينيه وقال

— ان ثم مايضايقنى ياسيدى

فقال المستر جونسون

— شىء يضايقك ؟

وأحس شارلى بنبرة الاهتمام والاشفاق تختلج فى صوت المستر جونسون . وبدت فى عينيه نظرة حزن فى قلب شارلى .

أجل لم يجد شارلى طوال حياته مثل ذلك الاهتمام العظيم البادى الآن على المستر جونسون ، وتلك النظرة الحنونه الرقيقة التى اختلج لها قلب شارلى وخفق فى شدة

ولم يسعه إلا أن يقول :

— إن مايزعجنى من المدة التى سأقضيها فى هذه البلاد لانها بلاد عجيبة ساحرة بودى لو استطعت أن أقضى فيها شهورا

فقال المستر جونسون .

— ولماذا لا تقضى المدة التى تريدها ؟ اننى واثق أن أباك سيفهم مثل هذه الحالة ولن يعترض على بقائك وفى استطاعتى أن أبعث اليك برسالة أشرح له فيها الأمر وبودى لو أنك قضيت معنا ثلاثة أشهر أو أربعة ياجيرالدو اذا . . .

وشاعت فى وجهه تلك الابتسامة الرقيقة الحنونة واستتلى قائلا :

كان هذا الجونسون جالساً بين صحبه فى ذلك النادى الذى لا تعثر على اسمه فى السجلات الرسمية . وكان يحادث اخوانه

— معذرة اذا كنت صريحا فى القول ولكنى على يقين أن مال الشاب لا يمكث طويلا . وان أحسست يوما بضائقة مالية فاعلم أن لك غرفة فى دارى معدة لنزولك فيها . ورجائى اليك ألا تخجل من ارتياد نادى بين حين وحين وتناول الطعام معى . والواقع أننى أمقت الأكل وحدى .

وأحس شارلى فجأة أنه ارتكب فجأة أكبر الأخطاء لقد كان على خطأ بين حين حسب أنه يستطيع أن يصبح لصاً فى يوم من الايام .

بلى لن ينجح شارلى يوما فى هذا السبيل . وليس مرجع ذلك الى ضعف أعصابه . كلا ولكن منشأ هذا الفشل يرجع الى قلبه وتسلط العواطف عليه .

ولما افترق شارلى من المستر جونسون وغادر الفندق بعد ساعة من هذا الحديث كان بوده لو أنه استطاع أن يدفع نصف الحساب .

وعلى كل حال فقد قدم الى المستر جونسون مايسعه من الترضية إذ كان قد طلب له كأسين من الوسكى والصودا

بعد منتصف الليل بقليل كان المستر فريدريك جونسون المعروف بين زملائه وفى دوائر البوليس باسم « البرق » ، والذى يعد من أمهر اللصوص وأقدرهم ،

وطريد العدالة منذ أمد طويل ... كان هذا الجونسون جالسا بين صحبه فى ذلك النادى الذى لاتعثر على اسمه فى السجلات الرسمية ، اذ كان مأوى اللصوص

وكان المستر جونسون يحدث اخوانه اذ ذاك بقوله

— لقد حسبت أن القدر قد بعث الى هذا المساء بعمل أجنى من ورائه ربحا عظيما . ولكن من عجب اننى لم أجد من ورائه ثمرة ما بل كان من جرائه أن أنفقت ثلاثة جنيهات فى عشاء فاخر لاثنين

فسأله صاحب له

— وكيف كان ذلك ؟

فاربد وجه المستر جونسون وقال

— كنت جالسا وحدى فى فندق « كاناى » حين أقبل على غلام يدعونى باسمى . ولم تكن الرسالة موجهة لى فى الواقع اذ كانت موجهة لجونسون آخر ، ولكنى أجبت الرسالة على الرغم من ذلك عسى أن أجد من ورائها ثمرة . وكان هناك شاب فى غرفة الانتظار و بعد أن جلسنا معا فترة صغيرة أخرج محفظته وقدم إلى رسالة

وبمقتضى هذه الرسالة ، فقد كنت صديقا قديما لوالده . ولما وقعت أنظارى على تلك المحفظة الضخمة رأيت أننى أستطيع أن أكون صديقا لوالد أى انسان فى هذا الوجود . وعلى هذا دعوته الى تناول طعام العشاء معى ، ولم أعان تعبا ما فى الحصول على تلك المحفظة ، فقد كان الغبى يضعها فى جيبه الداخلى

فسأله صاحبه

— سمعتك تقول أنه لم تكن من وراء هذا العمل ثمرة ما؟

فتابع المستر جونسون قوله

— نعم لقد كان الأمر كذلك ، فاننى حين فحصت المحفظة بعد افتراقنا . ماذا تحسب اننى وجدت فيها؟ لاشئ خلا خطابات لأشخاص كذلك الخطاب الذى سلم الى .

وقد تعجبون حين تعلمون انه لم تكن فى هذه المحفظة ورقة مالية بتاتاً ، مع انى قضيت ساعتين أمثل دور العم الطيب القلب الذى نسمع عنه فى الخرافات للتمكن من الحصول على هذه المحفظة الملعونة .

وتبسم صديقه وقال :

— وماذا فعلت بهذه المحفظة؟ أقذفت بها الى نهر التاميز؟

فهز المستر جونسون رأسه وقال :

— كلا . ولكنى بعثت بها اليه . فانه رجل استرالى ولا أود أن أتصور هذا المسكين البائس يجول فى انحاء لندن دون ان يكون معه صاحب او رفيق .

وكانت تلك الابتسامة الحلوة قد شاعت فى وجهه

⁂

فى فندق من أكبر الفنادق بحى (وست أند) و بعد يومين من تلك الحوادث

دخل الخادم على المستر جيرالد كروكار حاملا طعام الفطور ، ومعه غلاف ضخم مختوم مرسل الى جيرالد بطريق البريد

وكان هذا الغلاف قد أرسل الى احدى الدور الاسترالية وحول منها الى صاحبه .

ولما فتح المستر جيرالد هذا الغلاف وأخرج مافيه ألفى أنها محفظة من الجلد فقال

— أوه . أنها محفظتى .

وفتحها ونظر فى محتوياتها ثم قال

— ولاتزال محتوياتها موجودة كلها . هذا هو المثل الأعلى محفظة تفقد فترسل الى صاحبها عن طريق البريد

وأمسك بالغلاف ونظر الى داخله ثم قال

— وليست هناك كلمة واحدة من معيدها ومرسلها طلبا للمكافأة أو الجزاء ! طالما سمعت ان انجلترا بلاد الأمانة ولكنى لم أتصور قط أن ناسها يكونون كالملائكة فى أمانتهم

« واللى مايعرفشى يقول عدس » !!

بعشرة مليمات فقط

انتظروا يوم السبت العدد الثالث من

مسامرات شهرزاد

الأثر

رواية غرامية بوليسية تدور حوادثها على جرائم اللصوص ومهارة البوليس السرى كما ترى من ملخصها الآتى :

البوليس السرى كنجلى يفسر الاشارات الخفية — الاعتداء على الرجل المتنكر — السجينة الحسناء — مؤامرة أغرب من الخيال — الأقدار تلعب دورها — البوليس السرى يتنكر فى هيئة المجرمين — مفاجأة غير منتظرة — الضربة القاضية — وقوع الفريسة — ظهور المجرم الحقيقى — اختفاء المجرم

الغـــــد

وقف المستر « هوراس ستيلمان » على حافة صخرة ضخمة ونظر الى بلدته الخشبية المنازل وقد ارتسمت على فمه ابتسامة تدل على رضاء نفسه واطمئنانها الى ماجريات الأمور ثم قال لنفسه

— لقد أكسبني كل منها خمسين جنيها !! وقبل أن ينتهي فصل الصيف ستبلغ الخمسون سبعينا في العام ومعنى هذا أن أرباحي ستكون جملتها في سنة واحدة ٣٥٠ أي بنسبة ٢٠٪ تقريباً من رأس مالي وكل هذا نتيجة لانتهاز الفرص . فلو أنني لم أشتر الأرض من الأرملة حين كانت بحاجة الى النقود لاضطررت أن أدفع فيها بعد فوات الفرصة ثمناً غاليا !..

لقد كان المستر « ستيلمان » كأمثاله من رجال المضاربات المالية فهو كثير التفاؤل حسن الظن بمصير الأمور . ولما كان واقفاً وقتئذ مواجها لساحل اليم رأى ببصيرته أن لامانع هناك يقف دون مشروع اقامة القرى على سواحل البحر بل ولا نهاية للارباح التي يستغلها من انشائها .

وعاد الى نفسه يقول

— انتهاز الفرصة ! هذه هي الفكرة !

وأخذ يمشي بخطوات متئدة على الصخور متجها نحو الساحل . وقد رسب قرص الشمس في بحر الشفق فلم يبق من المناظر أمام عينيه إلا صفحة الماء الزرقاء في بحر المانش الانجليزي والحشائش الخضراء المتبعثرة مابين صخرة وأخرى .

فقال الى نفسه وهو يهبط السفوح الزاهية

— ما أجمل هذه المناظر !

ولكنه رأى فجأة منظراً جعله يقطب جبينه . وترتسم على محياه علائم الكدر : ذلك أنه أبصر ابنته برباره التي لا تتجاوز العشرين من عمرها جالسة على إحدى الصخور والى جانبها ذلك الشاب المتهدل الثياب إذ قلما يعنى بهندامه . وهو الذي استأجر العشة المسماة « روز مونت » وهي الأولى من الأكواخ الخشبية التي تم تشييدها .

ولقد وقعت بين ستيلمان في الأسبوعين الماضيين مثل ذلك و بين ابنته برباره مشاجرات بسبب مرافقتها لهذا الشاب . حتى اضطر الوالد أخيرا أن يعرب لها في صراحة وجلاء عن ارادته في أن لايكون بينها و بين هذا الشاب أية علاقة ما

ولما رأى المستر ستيلمان أن ابنته قدعبثت بأوامره مثل هذا العبث أسرع في خطاه نحو الاثنين حتى إذا وقف خلفهما قال

— والآن مامعنى هذا يابرباره ؟؟ هل نسيت ماقلته منذ أسبوعين ؟ انني لاأريد أن ترافقي هذا الشاب الى هنا وهناك

فنظرت اليه برباره نظرة بريئة ثم قالت :

— لم يحدث شيء ياوالدي فيه مخالفة لأمرك . فاننا جالسون في هدوء بينما أن المستر هاري يحدثني عما يعمل هؤلاء الرجال على الساحل

فأجابها والدها في حدة

— لاتحاولي خديعتي أيتها الفتاة !

ثم ألقى على هارى متكالف نظرة شزراء وقال

— هل يطول أمد أجازتك أزيد من هذا أيها الشاب ؟ ؟

***

كان هارى شابا فى الخامسة والعشرين من العمر أغيد القامة بهى الطلعة . ولما ألقى عليه المستر ستيلمان هذا السؤال نهض واقفاً وأشعل سيجارة ثم قال

— الحقيقة ياسيدى اننى أنتظر حدوث أمر جديد سيكشف عنه الغد

فأجابه ستيلمان فى لهجة من التهكم :

— تنتظر أمرا جديدا سيجىء به الغد ؟ ! انك لاتحسن صنعاً بهذا الانتظار . ومن الواجب عليك أن تبحث لك عن عمل تزاوله فى هذه الحياة بل وتنتهز الفرصة متى سنحت . ولن يكون هذا الا اذا فتحت عينيك . لقد قلت لابنتى منذ أسبوعين أن لاترتبط بعلاقات الصداقة مع أى رجل الا اذا ظهرت قدرته على استثمار جهوده وجمع الثروة فهل لم تحدثك بذلك !

— نعم ! لقد أعربت لى عن رغبتك هذه فى جلاء ووضوح . ولهذا فاننى أترقب الفرصة لجمع المال منذ أن قالت لى ذلك . ولكن لابد من أمر جديد يجىء به الغد

ولكن المستر ستيلمان لم يسمع عبارة هارى الأخيرة فقد كانت نظراته متجهة الى أسفل الصخور حيث وقفت سيارتان من السيارات الضخمة تفرغان مشحونهما وهو غرائر مليئة بالأسمنت وكتل هائلة من الخشب

ولما رأت برباره اتجاه نظرات أبيها ألفت الفرصة سانحة لتغيير مجرى الحديث فقالت :

— هل تعرف ياأبى ماذا يفعل هؤلاء الناس هنا ؟

فأجابها والدها بنغمة تنم عن التذمر

— كلا ! ! فالمستر ستيلمان لايعرف عن هؤلاء الناس ولا عما يفعلون شيئا !

فقالت برباره :

— انهم سيشيدون حوضاً للبترول ومخزنا أيضاً ! ولقد كان المستر هارى متكاليف يقول لى ذلك الآن فقط

فنظر ستيلمان نظرة المتسائل الى هارى وقال :

— حوضاً للبترول ! ماذا تعنى بذلك ؟ ؟

— لقد سمعت أنهم سيشيدون هنا مشروعا للبترول لتستمد منه سيارات الصهاريج إذ أنهم يخشون اشتعال النيران فى الحياض الكبيرة كما تعلم ولذلك عزموا على انشاء مستودعات البترول فى عزلة عن كل شىء سواها

فاستولى على ستلمان انزعاج شديد وقال فى حدة وغضب :

— « إن هذا هو عين الجنون إذ سيكون سببا فى الاضرار بهذه الناحية فلا تعود تصلح لأن تكون مقراً صحيا ولا مصيفاً »

فقال هارى عن ثقة وتأكيد

— هذا لاريب فيه . فالمشروع ضار بك وعنازلك الخشبية وليس هناك من يرغب فى الأقامة بين جو محطة بترولية . أو يستحم فى بحر يعلو سطحه البترول !

فرنا ستيلمان بنظرة الى منازله الخشبية الخاوية وتصاعدت الدماء الى وجهه ثم قال :

— ومن الذى فكر فى هذا المشروع الذى يستحق كل لعنة

— ذلك الشاب الواقف هناك ومعه آلة المساحة الهندسية . فقد علمت أنه هو المشرف على تنفيذ المشروع . ومن الواجب أن تحيطه علما بما قد ينجم عنه من اضرار لك

فلم يتمهل لحظة بل أسرع بالذهاب الى ذلك الشاب ولم تمر دقائق ثلاث على تبادله الحديث واياه حتى علم أن كل ماقاله هارى حقيقة لاريب فيها بل وعلم أيضا أن ولاة الأمور فى شركة حياض البترول المعروفة باسم « فريشبورت » قرروا انشاء مستودع عظيم فى « سوثباي راون — مى » لوقاية صهاريج الشركة

القائمة على بعد سبعة أميال من هذا المكان وهو الذى اختاره ستيلمان ليكون مصيفا يقيم عليه المنازل الخشبية

ووقف هارى مع برباره يراقبان المستر ستيلمان وهو عائد الى مكتبه أشبه بالنمر المهتاج فقال هارى :

— لعله قد وجد الأمر حقيقة واقعية

فأجابته برباره :

— ياسوء حظ أبى ؟ ؟

⁂

وانقضت أيام الأسبوع التالى على ستيلمان وهو فى كل يوم يبعث برسالة شديدة اللهجة الى وكيل أشغال المسز جونستن وهى الأرملة التى ابتاع منها ستيلمان الارض التى سيشيد عليها منازل مصيفه والتى لاتزال مالكة للجزء الذى سيقام على مساحة مستودع البترول

وكان فى كل رسالة يكتب بحدة عن الاضرار التى ستصيب مصنعه من جراء مشروع الشركة الذى سيجعل تلك الناحية بمثابة حياض للبترول ثم لاشىء آخر يصلح فيها الى جانب تلك الحياض .

وتلقى ستيلمان ذات يوم رداً واحداً على كل رسالاته وفحواه أن مدير الشركة لايجد مسوغا لأن يبدى شيئاً من المشروع الذى دخل فى دور التنفيذ . ولما كان ستيلمان قد اشترى أرضه بثمن زهيد يكاد يكون بخساً فليس فى شكواه إلا أثر ضئيل من الوجاهة

فكتب ستيلمان الى ولاة الأمر فى الشركة مباشرة فلم يتلق منها إلا رسالة وجيزة السطور اشبه بالبلاغ الرسمى الفاتر اللهجة . وفحواها أن الشركة التى اعتزمت تشييد هذا المستودع لاترى مايحملها على المناقشة فى شأنه مع طرف ثالث ! . .

وظلت ثورة الغضب مستولية على نفس ستيلمان فلم تنقض ساعة إلا وقد صير الحياة ضنكا وكربا على موظفى مكتبه . ثم عاد الى حيث يقام المستودع وألقى نظرة على الأعمال التى تدور هناك . فاذا سيارات الشحن لاتزال تفرغ غرائر الأسمنت والكتل الهائلة من الخشب وقد تجمع حولها عدد من المبكرين فى الاصطياف

وعاد ستيلمان الى مكتبه حانقا يفكر فيما سيقوله المصطافون عن المشروع وعن تأثير هذه الأقوال فى سمعته فى المصيف . و بعوامل هذا الحنق خطرت له فكرة فجائية أسرع بكتابتها الى مالكة الأرض وهى أن يشترى الأرض التى سيقام عليها المستودع غير أن الرد الذى تلقاه من محامى المالكة جعله يزيد حنقا و يحتدم ثورانا

فقد جاء فى هذا الرد مايلى

— ان العمل يجرى الآن ؟ واذا كان لم يتضمن الاتفاق المنشود فكرة تخولنا الحق فى فسخ هذا العقد فى أى وقت نشاء قبل وضع الدعامة الأولى من الأساس فاننا سنطالب بدفع غرامة

ولسنا نأنس من أنفسنا استعداداً للتفاوض معك إلا اذا تعهدت أولا بدفع الغرامة التى تطلب منا — وهى على ماعلمنا — سبعة آلاف جنيه . يضاف اليها ثمن الأرض وهو يقدر بخمسة آلاف جنيه فتكون جملة ماقد نطلبه منك ١٢ ألف جنيه

واهتاجت ثوائر ستيلمان حتى نعت السيدة ومحاميها بأنهم لصوص . وقرر في نفسه أن يتحمل الخسائر التى قد تصيب مشروع المصيف . على أن لايدفع هذه المبالغ المطلوبة .

⁂

فى هذه اللحظة المنكودة دخل هارى على ستيلمان فى مكتبه فحياه وهو باسم غير مكترث لغضبه وحنقه ثم قال .

— أنى آسف لازعاجك الآن . بيد أنه قد خطرت لى فكرة قد تجدى نفعا

— هذا مستحيل فما الذى تريده ؟

— يلوح لى حين أرى كل هذه المنازل الخشبية خاوية أنك بحاجة الى شاب ذكى نشط يسعى هنا وهناك

لملئها بالسكان . وأنك لتعرف ماذا أعنى ولعلى أنا ذلك الشاب الذى تحتاج اليه اوهل تطمع فى أزيد من الاخلاق الحسنة والشخصية الفذة المؤثرة . فما الذى تراه ؟

— الذى أراه أنك أشد منى غباوة . ولم أكن أتوهم فيك هذا الحد من الغبـاوة . وفضلا عن ذلك من الذى تظنه يقبل على السكنى فى هذا المكان الذى سيكتنظ جوه برائحة البترول بعد انجاز العمل فى تشييد المستودع

فتقطب جبين « هارى » وقال : —

— ألم تتمكن من الاتفاق مع المالكة حتى يحبط المشروع ؟

— أنهم جميعا عصابة من اللصوص . إذ أنهم يطلبون ١٢ ألف جنيه قبل أى تغيير فى المشروع حتى يسلموا لى فى أرض المستودع

— أنه مبلغ ضخم ويلوح لى أن هؤلاء القوم قد أحرجوك فى مأزق يتعذر الخروج منه

— نعم لقد فعلوا ذلك : واذا كنت حقيقة تصلح لأى عمل أو كنت ذا موهبة مفكرة لأسرعت الى ابتكار أية وسيلة للانقاذ من هذه الـكارثة

— دعنى أجرب فمن هم القوم الذين أستطيع معالجة الأمر معهم ؟

— مكتب من لصوص المحـامين باسم هاشبنج ومورد

هذا من حسن الحظ فقد كنت رفيق التلمذة مع بيرسى مورد بل لقد كنا على أوثق مايكون الصديقان ولا بد من أنه يؤدى لى بعض الخدمات

فأضاء وجه ستيلمان اذ انبعث فى نفسه رسيس من الأمل ثم قال

— اذا تمكنت من الاتفاق فى هذه المسئلة على مبلغ معقول فانى سأسحب كل ماقلت عنك من قبل وأزيد من هذا أنك تستطيع أن تكون وابنتى برباره صديقين كما تشاءان

— وانهـا منك لمـكرمة . ولـكن ماهو المبلغ المعقول فى نظرك ؟

فأجاب ستلمان

— إن مقدرتي المالية لاتحتمل أن أدفع أزيد من خمسة آلاف جنيه

— إنك على حق ولا بد أن سيأتى الغد بأمر جديد

وخرج هاري لايلوى على شيء . ولم يره ستيلمان ثلاثة أيام بعد ذلك

***

وفى مساء اليوم الثالث بينما كان ستيلمان يجوب مسالك الحديقة وهو يكاد يوقن بأن هارى قد فشل فى مهمته اذ به يرى ابنته برباره وهارى قادمين الى باب الحديقة

ولوح هارى بيده فى الهواء وهو يقول :

— لقد سويت المسئلة وتم كل شىء على ما يرام

فقال ستيلمان

— هل حقاً تم ذلك . وعلى أى مبلغ اتفقتم ؟؟

فقالت برباره مقاطعة أباها

— ألم أقل لك أن هارى أعجوبة من الأعاجيب

— نعم ؟! ولـكن دعينى أسمع المبلغ الذى سأدفعه

فقال هارى :

— خمسه آلاف جنيه ويجب أن ترسل الاتفاق فى هذه الليلة الى مكتب « هاشبينج » وسورد وسترى أن العمل فى انشاء المستودع سيقف على الأثر اذ تصبح الأرض ملـكا لك تتصرف فيها كما تشاء

فأرسل ستيلمان زفرة من أعماق نفسه كانه لايصدق بحصوله على مثل هـذا الاتفاق الذى أنقذه من ورطة

وقال ستيلمان يسـأل هارى

— هل أنت على ثقه مما قلت ؟ ؟

فأخرج هارى من جيبه ورقة هى المستند الذى يطمئن نفس ستيلمان فلم يكد يطلع على هذا حتى قال :

— انه لعمل باهر ياولدى ! ! فكيف تمكنت من ادائه

— تجادلت فى المسألة فقط مع مورد ولكن لماذا تتباطأ فى كتابة التحويل المالى الذى يجب أن يرسل فى بريد الليلة . أرجو أن تفعل هذا الآن فلى حديث آخر مع برباره

فعاد ستيلمان الى مكتبه مسرعاً وهو يشعر فى نفسه أنه قد أخطأ الحكم من قبل على هذا الشاب ورأى أن ابنته أكثر منه ذكاء إذ استكشفت قبله فى هارى موضع النبوغ

ومن عجب أن هارى على الرغم من كل هذا قد نزعت نفسه بعد اسبوع من هذه المحادثة أن لا يفى بوعده حين جاءته برباره وهارى يحادثانه فى زواجهما . فلم يبدءا بمفاتحته حتى قال يخاطب الشاب الذى حقق له أكبر أمل كان يرجوه

— ولكن أى مورد لك ستعيش عليه ؟

فأجابه « هارى »

— الخمسة آلاف جنيه حتى تسنح فرصة أخرى فاغتنمها

— وأية خمسة آلاف تعنى ؟ ؟

— تلك التى كتبت تحويلها المالى الآن إلى المستر جونسن فهى عمق . وقد رأت أن لا حاجة لها بهذا المبلغ فمنحتنى إياه لأستثمره . وقد أودعته إحدى الشركات على اتفاق معها بأن أتناول منها ألف جنيه سنويا . بيد أن الكلمة النهائية تنحصر فى البت النهائى الذى تقرره أنت فقال ستيلمان بدهشة

— أقرره أنا ؟

ثم نهض على قدميه وهو ينظر نظرات الفاحص المدقق الى الشاب الذى كان يظنه من قبل خمولا متلافا لوقته . وقد رآه الآن قد استطاع أن يحصل على خمسة آلاف جنيه وضع تحويلها المالى فى جيبه

ومد « ستيلمان » يمينه لمصافحة هارى وهو يقول

— لقد كنت أنتهز الفرصة دائما وأنى لارجو لك

— كصهرى اليوم وشريك لى فى الغد — أن تكون مثلى وتحذو حذوى . أنك يا هاري على ذكاء جم حتى لقد لا أستطيع مواصلة أعمالى بدون الانتفاع بمواهبك

فقال هارى وهو ينظر الى برباره باسما

— وهذا ما ترجوه برباره أيضاً . أليست هذه رغبتك ؟ !

هل تريد وجها جميلا ؟

أجهزة حديثة لتحسين الأنوف والشفاة والآذان والذقون وأيضاً النهود وصغر الأعضاء وتقوس الأرجل . . . الخ . مجانا كتاب أسرار الجمال فى ٣٤ صفحة بالصور — فقط اذكر هذه المجلة واكتب إلى دار التجمل ١٦ شارع شيبان شبرا مصر

الدرجات التسع والثلاثون

تأليف : جون بوكان

المقررة للبكالوريا في هذا العام

كانت إدارة الجديد قد جعلتها كملحق للمجلة خدمة للطلبة . وقد عنيت الآن بإظهارها فى رواية مستقلة تقع فى ١٣٩ صفحة من القطع الكبير مطبوعة طبعاً متقناً على ورق صقيل . ذلك فضلا عن العناية فى دقة الترجمة ومراعاة المطابقة للأصل الانجليزى

ولكى تتوخى المصلحة العامة وخدمة الطلبة بنوع خاص جعلت ثمنها زهيداً جداً وهو ٣٠ مليما خالصة أجرة البريد

وهى تطلب من إدارة مجلة الجديد وشهر زاد شارع فؤاد الأول نمرة ٦٤

انتصار الشرف

(أو)

عروس النيل

شمل الليل الغرفة الكبيرة فلم يكن يتبين فيها إلا شبح فى أحد الأركان ، كانت تلك حورية بادية الذهول مشتتة النظرات غير شاعرة بحلول الليل وقد غمرها ، رأسها مسند الى معصمها الناحل الجميل ، و بين يديها رواية حجب كلماتها عن عينيها تخافت الضوء وسحابة دمع غمرتهما ثم عما يعتمل فى داخلها من حزن وألم . كان جسمها يهتز فى ثورة عاصفة ، كانت تغلى كبركان قريب الانفجار وقد رمت الوجود بنظرة متنمرة ، ثم انتصبت كالرمح فجأة فبدا جسمها الناضج النامى ونهداها متقدان يرتعشان من قوة النار الكامنة فى كل جسدها وثغرها يمور بالألفاظ كبعض الأكمام تتفتق عن زهر نضير وفاضت الكلمات الحبية فى صدرها فانطلقت كتهدار بعير طويل الصبر قوى الانفجار ، خالت المجتمع كله بين يديها تكيل له اتهاماتها وتناقشه عسير الحساب ، لماذا أنا قعيدة هذه الدار سجينة هذه الجدران ؟ لماذا تمنعوننى مر النسيم وتفرضون على الذبول فى أغلال الذهب والحرير ؟ محافظة على العرض والشرف ! فمن لى بمن يفهمنى ما العرض وماخطر الشرف ولماذا ترهنون شرف الأسرة بالمرأة دون الرجل ، تبيحون له أن يمارس من الرذيلة ما شاء فلا ينهد صرح الأسرة ولا يهدر شرفها إلا ما أشد شوقى الى تحطيم هذا الهراء الذي يقيمه المجتمع يحد على المستضعفين من آحاده مالم يحد الخالق ويفرض عليهم حرمة ما حلل الله

انهدت كتلة واحدة على مقعدها وقد اعترتها نوبة ضعف فأخذت تجهش بالبكاء . وقامت الى النافذة ففتحتها فاطمأنت الى هدأة الليل الساكن وكواكب الصيف الجميل . وتخيلت فى القمر نظرة عطف ساهية فأخذت تناجى فيه حبيبا على الأرض تحبه ويحبها ، تفنى فيه ويفنى فيها ، شخصا لا تعرفه ولكنها تتمثله أمامها وتتخيله فى أحلامها كانت تلتهب شوقا الى روح تختلط بروحها ونفس تسيل مع نفسها ، كانت تحن أبداً الى الشطر الآخر الذي فصلته عنها آلهة الرومان القديمة ثم أطلقتهما يفتشان الأرجاء عن بعضهما ولكن هذه الجماعة المصرية تحبسها عنه وتضطرها الى قبول أول من تلقيه الأقدار فى طريقها .

وفاض الى عينيها الدمع وخنقتها العبرة وارتفع نشيجها فى شهقات يتموج بها صدرها . وألقت رأسها على متكأ « الكنبة » تخمد فيه تأوهاتها وتبثه دموعها ، وهكذا كانت بين هذه الجدران الأربعة حائرة فى تعاستها تعسة فى حيرتها لا يعزيها عن شقائها الا بارقة أمل يلوح فى ضوئها الباهت خيال زوج تطمئن الى كنفه وتهدأ فى جواره ، كانت تتوق الى من تعطيه ذلك الحب التائه فى قرارة نفسها يريد أن يستريح ويريح معه روحها الثائرة ولم تكن تستطيع أن تفكر فى غير زوج ، هذا هو ما شربتها به روح الجماعة وان أنكرتها وألحت فى انكارها كانت حلوة جميلة ، أينع صباها ونضج شبابها رغم الأسر

الذى تعانى ، قيدت الى هذه الجدران منذ كانت فى الربيع الثانى عشر من حياتها ، منذ ثلاثة أعوام، لاتجتلى السماء . ولا تتنفس الهواء إلا من خلف النوافذ. خبأها أبوها فى البيت انتظاراً للعريس فلم تـكن لتجد أنيساً إلا الروايات تنكب على قراءتها و إلا الوحدة تأتنس بها والوحدة تعذب المحزون وتشغل ثورته وتهيج منه كامن شجنه ودمعه . . واستبد بها النشيج والبكاء فظلت مطرقة تخفى وجهها بين الوسائد لايبين منها إلا صدر يعلو ويهبط وتفلت آونة شهقة من شهقاتها فترن في ظلام الغرفة الدامس

ودخلت أمها فما أنارت الغرفة حتى فاجأها مرأى ابنتها فتقدمت فى دهشة اليها فسألتها « مالها عامله فى روحها كده ؟ مالها » فأجالت حورية فى الغرفة نظرة ذاهلة وقد بهرها الضوء حينا ، فلما وقع بصرها على أمها أحست نحوها بشعور غريب . أليست هذه الأخرى ممن يقفون حجر عثرة فى سبيل سعادتها و يمنعونها حريتها انكمشت وتقهقرت الى نهاية الـكنبة ولـكن أمها التى دهشت للمنظر حينا تقدمت فجلست الى جانبها (ور بتت) على ظهرها وأسندت رأس فتاتها الى صدرها ثم راحت تتكلم في صوت حنون تسألها : لم هذه الجلسة وحدها فى الظلام ولم هذه الدموع التى تغمر عينيها وتتباعد عن أهلها لتسكبها بين يدى الليل الرهيب ولما لم تسمع جوابا أحست هى به فقالت لها

— هوانت صغيرة يابنتى ، انت عقلك ماله ياحورية انت عاوزه تعملى زى البنات الدايرين اولاد الناس الهم احنا مش حاطينك فى عنينا وخايفين عليك ، اخص على بنات اليوم ، يبقوا ماشيين وعين الواحده مبحلقه فى مخاليق الله تندب فيها رصاصه !

وكانت الفتاة تكظم الـكلمات وهى تتحفز للانطلاق داوية عميقة تسأل عن العين هلا تنظر الا لتنتهك حرمة الشرف وعن الأذن هلا تسمع إلا لتنقل الى النفس خسيس الاحساس ، ألا شىء فى الوجـود الا الذئاب متحفزة لتجرح الشرف وتسطو على العفاف ؟ وقطعت أمها عليها تفكيرها بتنهد عميق

— مبسوطه يابنتى والحمد لله آ كله شاربه نايمه الأشيا معدن أربعه وعشرين قيراط

وسمعت الفتاة هذه الألفاظ فشعرت أن كل كلمة فيها اهانة لها وهدر لانسانيتها ، واعتملت فى نفسها كل عوامل الانفة والاعتزاز فلم تطق أن صاحت بها

— البهيمة بتاكل ياماما ! البهيمه بتشرب و بتنام ولكن بنى آدم ، ربنـا خلقه وخلق له قلب يحس به ويحب به و يكره به لو نشيله نشيل معاه حياته ولا نسيبش له الا عيشه زى عيشة البهايم وأقل

فشهقت الأم فى فزع وصاحت بابنتها

— يادهوتى ! اوعى تكوني ..؟

ولكن الفتـاة ضحكت ساخـرة وقالت : لاياماما متخافيش ! هاحب مين وانا مش شايفه حوالى الا كل ماينكره ! ... وكأنما شعرت بما فى كلمتها الأخـيرة من ايلام لأمها فتعلقت بعنقها وقبلتها فى خدها وقالت وهى تبتسم : انت زعلانه ياماما ؟

فارتاحت أمها إلى هذا الانقلاب وطيبت خاطرها وراحت تستعيد ماقالت حورية فلم تفهم منه أكثر من معنى الشهوة الصارخة فأخبرتها أنها ستكون فى غدها القريب «عروسة» تفرح بها . وأنها وأبوها انما يتريثان ليختارا لها من هو كفء لها جدير بها ، شعرت حورية باحتقار صامت لهذه الجماعة التى تحل بيع بعض أفرادها بيع السلع لاتستشار فى بائع ولامشتر ، ولكنها حاذرت أن تؤلم أمها وتعكر عليها صفو خيالها فأطرقت صامتة هنيهة ثم قامت وفى أثرها أمها فغادرت الغرفة فى خطوات ثقيلة بطيئة صامتة

٢— تزوجت «ست حميده» من عبد السلام بك منذ نيف وخمسة وعشرين عاما وقد أولدها « بكرية »

تزوجها أحد أطباء أسيوط ولم يبق بجانبها إلا حورية وقد ألفت منها هذا النكد فلم يتسع تصورها لأكثر من أن تلح على أبيها أن يزوجها من «ابن الحلال» خصوصاً وهى ، الضعيفة القلب المهددة بنوبات تنتابها من حين لحين ، تريد أن تفرح بابنتها وتشهد أحفادها . وقد خطب الفتاة أحد أعيان الصعيد ، في العقد الرابع من عمره وقد انقطع لادارة أملاك أبيه أثر وفاته وبعد اتمامه الدراسة الثانوية وهو من أسرة كبيرة لاتنازعها (السيادة) فى (البلد) إلا أسرة أخرى بينهما قطيعة وشقاق . وتريث عبد السلام بك حتى بحث حالة ابراهيم بك (الخطيب) وقد جاء الآن يحمل الى (البيت) هذه البشرى ، وتعلن الخطبة (وتشبك) البنت وهي لاترفض ولاتتبرم ولاحتى تحس فى داخلها بحزن أو أسى ، أليست هذه هى نهاية سجنها ، بلى أنها تنتقل من سجن الى سجن ، ومن جدران الى جدران ، ولكن أليس فى ذلك تبديل للجماد والحيوان والانسان الذى لم تعرف سواهم طوال هذه المدة ؟

ويفيض السرور على العائلة فتحسه فى كل ركن من أركان المنزل وينتبه القدر فيشاء أن تنتاب حميدة نوبة من نوبات «المرض العصبى» فتظل طريحة الفراش وتنصرف حورية الى العناية بأمها ، تلازم فراشها فى لحظات الخطر ترمقها بعطفها وأملها وتحيطها بحنانها وعنايتها تضطرب لأقل حركة تصدر من الفراش ويخفق قلبها لكل خفقة تصدر عنه .

... انتابت الأم نوبة لازالت تعاني غشيتها وقد جاء الطبيب فحقنها بحقنة مسكنة ثم خرج وخرج فى أثره عبد السلام بك ، وتركاها وفتاتها فى الغرفة الصامتة الساكنة فانقبض صدر الفتاة لهذا الليل ولهذا الصمت والسكون الذى طالما أحبته وارتاحت اليه ، وراحت تفكر فى ماهية هذه الحياة وقيمتها ، أليست خضما نقطعه على ظهر زورق محطم أو صحراء جدب ننشد فيها الماء زحفا على رمالها المحرقة فى لهب الشمس الكاوية وقد علق سيف القدر على قيد أنملة من هامنا لا تحمل نصله إلا شعرة واهية ، لانأمن أن نخطو فى حبونا خطوة أخرى أو أن نتخطى موجة عاتيه ، الفائز فيها ذو مال حقير أو متعالم مبطل مغرور جوها خانق لايطيقه إلا المرضى ! يزعمون انها خطوة فى سبيل الخلود ، انما نرى قبوراً تفتحت وجثثاً تغيب ، ثم يدب فيها البلى والفناء ..

وأفاقت من أفكارها واقتربت من سرير أمها فراعها الموت ماثلا فى عينيها والاصفرار والذبول يكلل وجهها وجسمها . وفتحت الأم عينيها الذابلتين وراحت تستنشق بصعوبة هواء الغرفة الميت الراكد وعالجت أن تقول شيئا ، ولكن الكلمات لم تسعفها وظلت حائرة بين شفتيها فأشارت بيدها الى كوب ماء .

أسرعت « حورية » اليه وسقتها اياه . عندذلك تكلمت الأم المشرفة على الرحيل فى صوت راعش استنفد كل مابقى لها من قطر الحياة . فقالت وهى تحدق فى فتاتها

— لازم تجوزى يابنتى

ومدت يدها الباردة فأمسكت بساعد حورية فشدت عليه وهى تقول

— لازم تجوزي . . سامعه ؟

فدمعت عينا الفتاة واختلجت نفسها واستمسكت فقالت :

إن شاء الله يامامه بوجودك انت » ولكن بسمة صفراء ارتسمت على وجه الأم وقالت وهى تستلقى على الفراش ثانية

— سأموت يا ابنتى . . وأغلقت عينيها هنيهة فارتسم على وجه حوريه كل ملامح الرعب والفزع فصاحت تصرخ كطفل مروع

— رايحه فين ؟ ماتسيبينيشى يامامه ! وفتحت «مامه » عينيها وتمتمت بين شفتيها ألفاظاً ألقتت اليها

فتاتها بكليتها فاذا هى الشهادة ترددها ثم تغلق عليها الى الأبد شفتاها

وحورية . . . عصتها الدمعة وتصلبت شفتاها وجمدت أطرافها فلا دمعة انهمرت ولا صيحة ارتفعت ولا بدرت منها حركة ، ظلت جامدة باردة كتلك النائمة أمامها وساد فى الغرفة سكوت الموت ، ودخل عبد السلام بك يسترق الخطى فى حذر ، عند ذلك سقطت حورية على قدمى والدها وأخذت تجهش بعويل مفزع رهيب فحول الأب وجهه متحاشياً النظر الى سرير الموت وسقط على أحد المقاعد ملقيا رأسه بين يديه ثم ارتفعت زفرة لرجل من صدر احترق بنارها وامتزجت عبرته بعبرة ابنته الحارة تحت قدمى زوجته الممددة على الفرش ، وعلى شفتيها ابتسامة وعلى وجهها آية السكون وعدم الاكتراث هذه الأم النبيلة ، هذه الراحلة وهى لا تفكر إلا فى ربها وفى خير ابنها لا لأجلها

٣ – وزفت حورية « سكينتى » الى خطيبها ومرت أيام حياتها معه متماثلة منكررة هادئة ، وكأنما أن شعرت بالجنين يدب فى أحشائها فلم تدر بأى روح تستقبل هذا الوليد الجديد . . وكانت بنتا ، كانت « سميرتها » فى هذا الريف النائى البعيد فامتلأ بها وجودها ولم تعد تفكر إلا فى التماس السعادة فى القيام على رعايتها وتربيتها

ومضى عام وعام كانت حورية الآن فى منتصف التاسعة عشرة ولكن ذبولا تركها كامرأة فى خريف العمر . وقد كان زوجها يحاول جهده أن يسعدها على النحو الذى يفهمه و يفهمه معه كل أهل الريف : أكل شهى وملبس ثمين وفراش وثير . وعاشت على هذا المنهج لاتغيير ولا تبديل فاذا شاءت أن تزور « دار أبيها » صحبها حتى عتبة تلك الدار رجلان من اتباع زوجها . . وكانت تتأهب اللحظة لتلك الزيارة وذهبت الخادمة لتخبر « عم صالح » أن يعد « الركوبة » للهانم

فلما قابلت « صالحاً » ابتدأها بالسؤال

— ستك فوق يابت ؟ ولم يكن ينتظر جوابا فانه (خازندار) هذه (الست) وهى لاتستطيع افلاتا من البيت إلا بعلمه و بأذن سابق من (البيه) فلما أجابت أن نعم تابع قوله فى صوت أجش غليظ

— قولى لها البقية فى حياتها ، عبد السلام بك أبوهامات ! والتفت عم صالح الى رجل جالس بجانبه فقال :

— والله ماأنا زعلان إلا على الهانم ، ست طيبه بنت حلال ، فتنحنح الرجل الآخر وقال :

— وعبد السلام بك راخر راجل طيب . . ولكن عم صالح قاطعه فى شدة

— ياشيخ ، قول كلام غيرده ، ده على جهنم حدف ده قتل نفسه ! ضرب نفسه بالرصاص ليلة امبارح قال ايه عشان خسر ماله فى البتاعه اللى اسمها البورصة يعنى فى القمار ، راجل طول حياته طيب وتيجى آخر عمره يوسخ شيبته بالقمار ، و يقتل روحه . »

وغابت سهم فى ظلام « الحريم » فلما بلغت بسطة السلم جلست تبكى وتنتحب ولم تدر كيف عساها تنقل الى سيدتها النبأ .

٤ – بقى « البيه النايب » حتى منتصف الليل تقريباً بين الاوراق المكدسة على مكتبه يحقق الحادثة التى وقعت مساء أمس ، واعتمد رأسه بيديه وبقى يفكر هنيهة ثم قام وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وفجأة توقف عن السير وهرع الى مكتبه فتناول قلمه الأحمر وكتب قرار الاتهام

« يقدم عبد الرحمن أبوسعيد وابراهيم ح . . الى محكمة الجنيات بجلسة . . لمحاكمتهما بالمادة ... من قانون العقوبات الأول بصفته فاعلا أصلياً والثانى محرضا على محاولة قتل السيد محمود عبد الستار »

وأقفل المحضر عند ما كانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثون

ثم نادى الحاجب فاطفأ النور وغادر مكتبه مطمئنا الى منزله

. .

« .. كان الليل يلف القرية الساكنة فى رداء الظلمة وكل شىء فى هناء الوجود نائم هادىء حتى سيقان القمح مالت كأنها تأخذ بحظها من الراحة فى هذا الليل البهيم . وعكرت السكون خطوات منتظرة ثم ظهر السيد محمود عبد الستار على حماره وخلفه تابعه عائدين من « البندر » فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ــ كانا يسيران مطمئنين يتحادثان عن حالة القمح هذا العام عندما مرقت فى الظلام حذاء أذن السيد رصاصة أفلتته لتسكن صدر التابع المسكين ولكنه جرى غير مبال بالدم ينزف منه بكثرة فى جهة الطلق الى أن أعياه التعب فسقط فى حقل القمح لا يستطيع حراكا »

. . . فى هذه التضحية كان يحقق «البيه النايب»

« وجماعة عبد الستار » عائلة تصارع عائلة ابراهيم بك ، الزوج ، غنى وحسباً لذلك لم تهدأ بينهما المنازعات على سيادة العزبة ، فحامت التهم حول أفراد الأسرة العادية ، أسرة ابراهيم واتهم هذا بالتحريض فقد شجر بينه و بين السيد محمود شجار عنيف منذ ثلاث ليال وقام كل منهما من مجلسه وفى صدره أحقاد تغلى وخصومة كامنة تتحفز لشفاء غلتها .

واستخرجت « أداة الجريمة » من « الترعة » فاذا هى بندقية ابراهيم فلما عرضت عليه أقر أنها له وأنه بهت لرؤيتها وقرر أنه لا يدرى كيف خرجت من « السلاملك »

وكان ابراهيم الآن غارقا فى نومه عندما كان وكيل النيابة يكتب قرار الاتهام سافر ابراهيم الى أسيوط مقر محكمة الجنايات وقد حل موعد « جلسته » هادئا ساكنا مطمئنا ، ولكن قلب زوجه كان يخفق بشدة يكاد يطفر فى أثر زوجها ، وكانت قلقة لا تستقر ، تركت « سميرة » اليوم فى أيدى خادمتها و بقيت لا يطيب لها وقوف أو جلوس أو حركة ، تقف حيناً باحدى النوافذ ترسل أحياناً « سهم » فتنادى « عم صالح » تسأله هل من خبر ؟.

فلما أن أبلغت أن ابراهيم باق الليلة فى البندر لتأخر القضية ، وأن القضية أجلت اخترق شعاع من قلبها المخلص كل هذه الابعاد التى تفصلها عن زوجها وكل هذه الأكاذيب التى يلفقونها فرأت فى ضوئه ابراهيم يطلبها وابنته ليظفر منهما بنظرة أخيرة وليسكب بين يديها دمعة أخيرة وليشهدها والله على أنه من تهمته برىء ، فصاحت أن لا ! بل تكذبون دعونى أذهب انى أريد أن أراه ، واندفعت إلى الباب شعثاء الشعر غبراء الوجه سافرة ... تريد الخروج فلما اعترضها عم صالح صاحت به أن ابتعد، عرض من؟ تحمى الآن يا أحمق؟ أن أخل سبيلى فانه يدعونى وانى لأسمع نداءه الحائر المحزون وأن حرارة زفراته لتحرقنى على البعد وأن دموعه لتسقط على كلمات الرصاص المصهور ... ولكن أهلها تكالبوا عليها فنظرت اليهم نظرة مستنكرة وسألتهم فى صوت بارد ماذا يريدون؟ انها ذاهبة إلى بعلها فمن ذا يقف حائلا بينهما ؟ فلما أن علمت أنهم انما يريدون أن تلبس « الملس » هدأت وتركتهم يلبسونها اياه وصحبها من أهل الزوج من حمل سميرة وتبع سيدته إلى السجن ، حيث يثوى زوجها محطم النفس محطم الجسد أخرس صامتاً صمت الموت لا يأكل ولا يشرب ولا يشكو ولا يصيح .

ورفع ابراهيم عينيه الجامدتين إلى السماء يستلهم رحمة الخالق الذى من صفاته العدل والرحمة ولكنه رأى ملاكا غريقاً فى الدموع ذائباً فى حرارتها ، رأى « حورية » حملت له الرحمة والعزاء فى ساعته الأخيرة فلم يصدق ناظريه وظنها طيف الزوجة الوفية وافاه فى هذا القبر ليزوده منها ومن ابنته بنظرة أخيرة قبل أن يحال بينه وبينهما ... من يدرى ربما إلى الأبد !

ظل محملقاً فيها ، ولكنها ارتمت على قدميه وتعالى

نشيجها وزفراتها ، عند ذلك أحسها ، أحس بزوجه معه روحا وجسما وروعت الصغيرة سميرة للمنظر فلم تزد أن تعلقت بعنق أبيها وصاحت :

— بابا ! بابا !

عند ذلك فاضت عيناه بالدمع الغزير وتحركت شفتاه بكلمات ضعيفة خافتة تقطعها الزفرة حيناً بعد حين

— انت جيتى ؟ أنا قلت لهم مايدوكيش خبر ، ما كانش لازم تيجى ، وتكربى نفسك ليه ؟..

ولم يكن من رد غير العويل والدموع ... ولكنها أحست موقفها فكفكفت دموعها وتكلفت ابتسامة اليه وراحت تقول فى صوت اجتهدت أن يكون مطمئناً :

— كلها يومين ياسى ابراهيم ويرده ربنا ماهواش غافل

فتمتم ابراهيم :

— ربنا !... أقول ايه ياحوريه ؟ وحياتك انت أنا ما اعرف حاجة عن الرصاصة دى وربنا عالم !

وكررت حورية الكلمة فى صوت خافت

— ربنا عالم !

... وجاء السجان ترن على أرض السجن خطوات حذائه الثقيل ينذرهما بأن قد انتهت المقابلة ولكن حورية تعلقت بعنق زوجها وأحاطته بذراعيها وألقى هذا برأسه على صدرها وراح يبكى كطفل رضيع وطوقها بذراعيه يضمها اليه شديداً كأنه يخشى أن يختطفوها منه

وصاح السجان بصوته الأجش :

— خلاص !

ولكن حورية لم تترك زوجها وصاحت :

— خدونى معاه ! مش هاسيبه !

وابتسم ابراهيم ابتسامة مريرة وأرخى ذراعيه وحاول أن يفلت من عناقها كانت تشده اليها وتلتصق به وهى تصيح :

— معاك ! معاك !

ورأت سميرة دموع أمها وأبيها فراحت تصيح صياحاً مروعا وتبكى بدموع حرى ، فغطى ابراهيم عينيه بكفه اليسرى وأشار إلى سميرة بالأخرى ، عند ذاك تركته حوريه وسارت تتعثر فى خطاها تملى بكأس الشقاء التى شربتها تترنح وقد ناء ساقاها بثقل جسمها فألقته إلى الأرض ، والى جانبها سميرة ووجها نحو أبيها والدموع تغسل عينيها، هذه البائسة الصغيرة — سميرة — تنادى ماما ! بابا !

وظل ابراهيم مثبتاً بصره اليهما ودارت الدنيا فى عينيه وأظلم الوجود فلا شىء الا حورية وسميرة يبدوان كبعض الخيالات فى لجة الليل . . الى الحرية .. الى الحياة ، ولما أغلق خلفها باب السجن ظل يراها ماثلة فى ثياب بيضا وجميلة طاهرة تتقدم منه وعلى شفتيها بسمة ناضرة ، فلما حاذته مد يديه يريد أن يحتويها فى صدره مرة أخرى ، ولكنه كان طيفها هذه المرة وآأسفاه ! فصعد زفرة قطعت صمت السكون الرهيب

*

ظلت حورية ساهرة طوال الليلة تذرع غرف المنزل تقف حينا أمام فراش زوجها الشاعر وتارة أمام فراش صغيرتها سميرة نائمة كملاك برىء وتقف تارة أمام إحدى النوافذ تجتلى منها الليل والقمر والنجوم وكلها حزينة مكتئبة ذاوية ، حتى النسيم الليلة راكد واجم لهذا الحزن الذى تسرب الى الخليقة فكساها هذا الثوب الاسود المهيب . وارتفع صوت المؤذن يصيح الله أكبر هاتان الكلمتان اللتان طالما أحبتهما حورية وسكنت اليهما . . الله أكبر ! الله أعظم تبارك الله جلت قدرته آلهة نسخت آلهة وأنبياء خلفوا أنبياء ومعتقدات قامت على أنقاض أخرى ، والظلم هو هو ، والعدل هو هو أعجز القدر أن يحرك ساكنا أو أن يمد يدا ألا تكون له القوة والا كان هذا الظلم حقا وعدلا .

أى رب الأرباب ومصرف الآلهة ، لم تسمح بالظلم وتمهل الظالمين الى ميعاد لا نعرفه ولا يعرفونه ولماذا تسمح

لنفر من البشر أن يتحكموا فى الحرية والحياة والشرف .. رب ما أغمض عدلك وما أبعد حكمتك وأفقرنا إلى رحمتك .

∴

.. رأت حورية تلك القرية مصدر ما يضيق به صدرها من حزن وألم تذكرها بوحوش من البشر لم يبالوا فى سبيل مطامعهم أبا يعذب ولا زوجا تتألم ولا طفلة فى نعومة الظفر تتوجع ، وتمثلت أمامها فى كل أرجاء العالم أشباح الرياء والظلم والاستبداد سائدة فودت لو فرت الى منطقة يجهلها الانسان تنسى فيها نفاق هذا العالم وخداعه ، تنسى الضعف المتكبر والذلة المتعاظمة والخنوع المتأله . تنسى الحياة !..

وحملوا اليها نعى زوجها ، زهدت نفسه الأبية فى هذه الحياة فلم تحتمل الظلم والسجن وراح قتيل عدالة البشر العرجاء ونفوسهم الخسيسة .

وفرت حورية بابنتها و بثمن ما ورثت من هذه القرية فرارها من جحيم تتلظى بنارها وتحترق باوارها .

وأدخلت ابنتها مدرسة داخلية فى الجيزة وسكنت بيتاً على مقربة من المدرسة ، ودارت السنون وهى تعيش بقلب كسير لهذه الصغيرة التى لولاها لنزلت عن حياة ما كان أغناها عنها وأشقاها بها ، لونها يذوى كل اليوم والحياة تتحدر من دمائها كل ساعة ، والمال ينفد من يديها سريعاً ، وليس بجانبها من أهلها من يرعاها . كلهم اختطفهم الموت وتركها وحدها فى محيط الحياة ثم ألقت اليها الأقدار بهذه الصغيرة وكلفتها انقاذها رباه ! ما العمل ..

...

٥ — الشيخ عبدالله هو صاحب المنزل الذى تسكن « حورية » إحدى شققه وهو رجل من عمد الريف تزوج من الجيزة امرأة فى نحو الخمسين من عمرها طمعا فى غناها وثروتها ، وقد كان يتكرم أحياناً بقضاء ما تحتاجه « ست حورية » وقد أشفق عليها لما عرف من قصة بؤسها وشقائها وكان يصحب ابنتها أحياناً من المدرسة الى البيت ليلة الأحد ولم يكن ينسى وقتذاك أن يحملها بعض الحلوى أو الفاكهة . وكانت حورية الآن فى الثانية والعشرين من عمرها فى هذه السن التى تستقبل الفتيات الحياة فيها بثغر باسم وصدر منشرح فى مثل هذه السن تخطو الفتاة خطوتها الأولى فى سبيل السعادة ، وفى هذه السن عينها تسكر كاس الشقاء حورية فتترنح على حافة القبر وتتمايل وليس أقرب من أن تهوى الى القاع فينتهى بؤسها وشقاؤها بانتهاء هذه الحياة ، ولكنها كابدت الآلام بشجاعة من أجل ابنتها . ولكن البقية القليلة تنفد من يدها فلم يبق لها من المال إلا نزر يسير ، وهاهى قد ابتدأت تتأخر عن سداد ايجار البيت ودفع أثمان حاجيات المعيشة ، والشيخ عبدالله يقوم عنها بالسداد ، فما هذا وما معناه ؟

ذهبت بأحلامها الى مستقبل لمست بيدها سواده واذا هي تؤمن بالشر تحمله الأيام القادمة ايمانا لايداخله شك ولا ريب

ماللشيخ عبدالله ومالها وهل يفعل هذا لوجه الخير لايريد جزاء ولا شكوراً ربما ! وربما كان يطمع فيما أبقته لها الأيام سليما فى وجودها وبالجزء الذى لم تمزقه أنياب الدهر فى ثوبها ...

المرض ! أو الموت ولم تكن تتردد فى أن تفضل الثانى بل انها لتفضله على مجرد الحياة ، ولكن ابنتها الصغيرة ، زهرتها النضيرة ، أنطلقها فى الحياة تضرب فيها بغير ما عائل ولا معين ، أتحل عليها ساعة نومها فتطوف العالم المجرم الجانى لاعنة الأم التى فصلتها من جسمها لتنال نصيبها من الشقاء .

رباه لم أرسلتها الى هذه الحياة وأنت من لم تكتب لها فى سجلها سهما فى نوم هنيء ولا طعام مرىء ؟

... وقد هزأت « حورية » بالعرض والفضيلة فى

صباها ، وليس إلا العرض والفضيلة مايحول بينها الآن وبين الحياة فما الفضيلة ؟ وهل تفرض هذه الفضيلة على الأم أن تقضى جوعا تاركة ابنتها تضرب فى الطرقات تبحث عن القوت والمأوى أم الفضيلة والخير أن تهب من جسمها ماشاءت حيوانية هذا الرجل فتحفظ ابنتها لنفسها ولبلادها

هتف بهـا هاتف من النفس والضمير أن حرام عليك أن تسلبيه راحته وأن تسرقي زوجه هناءها . لا بل حرام عليك أن تسلمى نفسك عفافك وطهرك

ولكن « سميرة » تبدو لها باسمة فتخالها غداً عابسة لاهية فتراها فى غدها القريب طريدة الشوارع والطرق فى طلب الطعام والمأوى . . .

وقفت على أبواب المستقبل لا تجسر على قرعها خوف أن يبرز لها منها مايهولها ويفزعها

الشرف ... العرض .. هل لها أن تستمرىء هذا الكلام السحرى أيضا ثم تروح بطلة فى عين نفسها وان راحت الساقطة فى عين الناس أجمعين ؟ فى هذه الساعة رفعت حورية عينيها المليئتين بالحزن والألم إلى السماء تشكو إليها ظلم الحياة التى تريدها على ماتكرهه وتشمئز منه ..

فمن أى عار ينحسر وجه الغد ياترى ؟ انه لمقدم بالدواهى ومضمر الويلات ، انها أصابع الموت الباردة أو أصابع العار ..

٦ — طلع عليها صبح ليلة العيد أخيتها ساهرة لم تذق فيها النوم ، واستيقظ العالم حولهـا وهى لا تزال متيقظة ورنت زمامير الأطفال وتعالى صياحهم وأصوات لعبهم تعلن مقدم العيد وأطلت « حورية » من النافذة فاذا الناس فى أبهى حللهم يقابل أحدهم الآخـر فلا يتمنى له الا طول الحياة . طول الحياة ! وهاهى أيضا قد وافاها الشيخ عبد الله يحييها ويعيد عليها — كل سنة وأنت طيبه ! كل سنة وهى طيبة ! أتعيش اذا سنة أخرى ! أيحل عليها العيد المقبل وهى ساقطة فى مهاوى الرذيلة والعار ؟ أم هى سوف لا تعرف من عيـدها القادم الا قطعة من خوص يداعبها الهواء فوق حفرة حقيرة هى كل نصيبها من هذه الحياة ؟

ودس الشيخ فى يدها « عيديتها » وأحست بيده تشد على يدها فغلى الدم الى رأسها وشعرت بروح زوجها وأمها وأبيها تتجمع كلها فتهيب بها أن التى بجنيهاته تلك فى وجهه واطرديه خارج دارك ، واضطربت حينا ولكنها ضحكت ضحكة باردة واستبقت الورقة وتركت يدها فى يد الرجل ، تركت له أيضا نفسها فمال عليها ومد يده فطوق خصرها وجذبها نحوه ملصقا جسمها بجسمه فلما أحست بوقع قبلته الملتهبة على شفتيها البـاردتين انفلتت مرة واحدة ودفعته عنها كأنمـا تتيقظ من كابوس مخيف وسارت معه بلطف الى الباب ، ولما ودعهـا انفرجت شفتاها توهمان ابتسامة ثم أطبقتا ، وظلت جامدة فى مكانها لا تحس ولا تتحرك ، لم تدر أتبكى أم تضحك ، كانت جثة حية ، مجنونة عاقلة ، وحانت منها التفاتة إلى يدها فاذا بالعشرة جنيهات ثمن شرفها وعفافها واذا هى سلعة بيعت بهذا الثمن البخس الضئيل ، سارت فلم تكن تدرى أنها تسير وجلست فلم تعرف كم من الوقت جلست ولا ماعملت فى جلستها ، فلم يوقظها من نومتها تلك الا حضور سميرة فدبت الحياة فى هذه الجثـة الملقاة فوق الكرسى ، ولما استيقظت كانت قد نسيت الماضى كله فلم تعد تذكر منه شيئا ، قامت فارتدت ملابسها وصحبت ابنتها الى الخارج ، فلما مرا بواجهات المحال التجارية كانت الأم تشترى لابنتها كل ماتشتهيه غير مبالية بالثمن فخرجت « سميره » من خير محلات الملابس فى لباس أبيض جميل ومن محال الجوهر الزائف فى طقم من الماس بسيط جميل والصغيرة سعيده بكل هذا لا تملك الا قبلة تفيض منها بعض ما امتلأت به من سعادة على هذه الأم البائسة وذهبا إلى احد دور السينما فدفعت ثمن تذكرتين

فى خير محالها واجتهدت أن تضحك ملء قلبها فلما انتهت الحفلة أخذت ترام الجيزة الى المنزل

. . . وعند كوبرى عباس نزلت وأخذت تسير الهوينا وفى يدها ابنتها ، والليل هادىء ساكن لا تسمع فيه الا اصطفاق أمواج النيل سوداء فى وسط الليل البهيم

مد الظلام رواقه على كل الوجود لا يبدد من قوته الا تلك المصابيح الضعيفة ترسل أشعتها فى دائرة ضيقة مما حولها فتظهر كأنها جراح دامية فى جسم الليل الجبار والنجوم فى هذا الظلام الرهيب تلوح كأنها شرر تتطاير سحبا لدخان من جحيم هذا العالم. وسميرة تسير ملتصقة بأمها وقد خانتها شجاعتها أمام هذا المنظر المخيف فالتصقت بأمها كأنما تحتمى بها من شر مجهول فحملتها حورية وقبلتها فى جبينها واتجهت بها الى جانب النهر تشرف على أمواهه ، فعرت الصغيرة قشعريرة الخوف ولم تتمالك أن تضم نفسها الى أمها فأحست بها باردة كالثلج جامدة كالتماثيل ولمع الشرق بشىء من النور وخرج القمر من فوق أبنية المدينة يحبو ببطء كأنه متعب منهوك . فلما سقط ضوءه على وجه الأم ارتاعت سميرة لهذا الوجه الأصفر وللعينين أومض فيهما بريقان وللابتسامة ماتت على شفتيها ، فصاحت « ماما ! » ولكن صوتها مات تخنقا بهواء الليل المملوء بآى الموت ، ولم تسمع إلا الصدى مجيباً ، فهزت أمها فى ارتياع ولكن . أمها كانت تحدق فيها بعيون جامدة كأنها امتلأت موتا ، فلم يكن من الصغيرة إلا أن لطمت أمها لطمات متتابعات ثم أمسكت بشعرها تمزقه وقد أحست بقدمى أمها تتحرك بها نحو المياه المخيفة فى بطء كتمثال يابس مفزع ، ولكن حورية لم تبال شيئا من هذا ، وحولت الطفلة رأسها فصرخت فى هلع صرخة داوية دامية لم يقطعها إلا انفراج الشفتين الصفروان عن ضحكة هائلة أخمدتها مياه النيل . . .

. . . والتأمت مياه النهر وفى أحشائها جثتان وفى الجو رنين الصرخة الأخيرة وقد انفرط عقدها فى الليل الرهيب وسالت مع الماء وأعقبها صداها داويا عميقا ، صرخة الطفلة الصغيرة ضاعت فى محيط الضحكة المجنونة ؟

حلوان « محمد حسن الزيات »

رحلة الحجاز

(مصورة) فى مائتى صفحة

« بقلم » ابرهيم عبد القادر المازنى

الثمن خمسة قروش صاغ ماعدا أجرة البريد يطلب من صاحبه فى جريدة السياسة

المعطف الذى أفسد ما بين زوجين !

تم ذلك بسرعة وبساطة ، وذلك أنه أثناء خروج « مونيك » من الحفلة الراقصة الرسمية سلمها العامل المكلف بتسلم المعاطف للمدعوين والمدعوات معطفا غير معطفها إذ أنه أخطأ فى قراءة النمرة الحقيقية الموجودة على معطفها

ولم تستغرق مونيك وقتاً كافياً تفكر فيه فما وسعها إلا أن تدخل فى

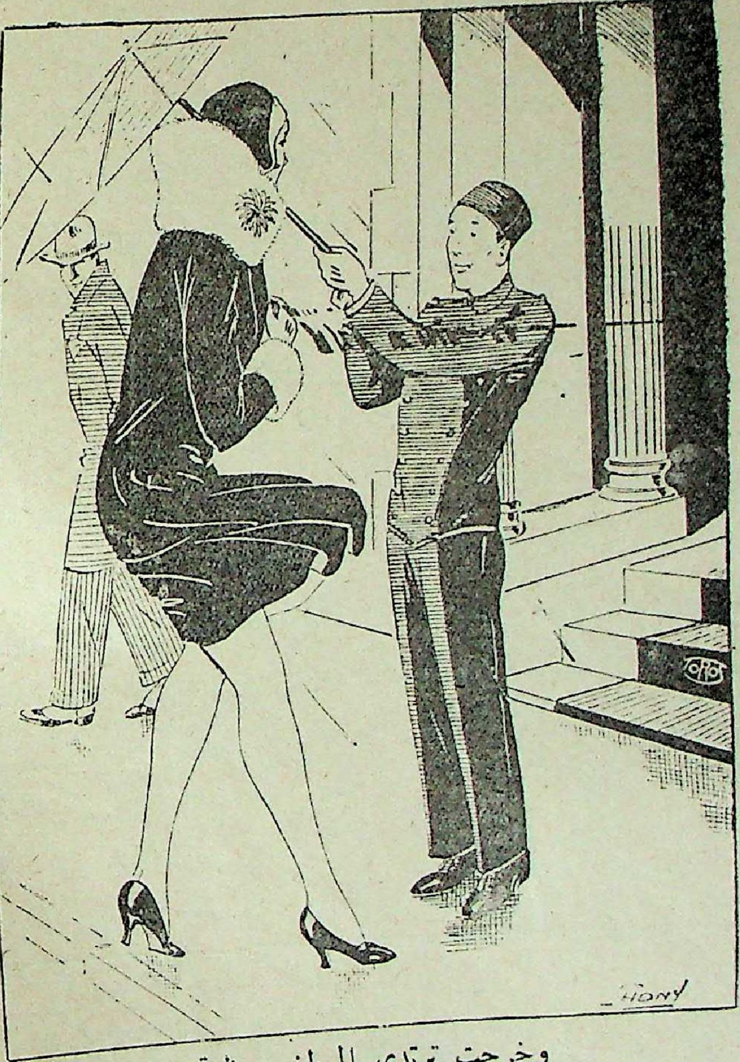

وخرجت ترتدى المعطف بعظمة

الكمين المفتوحين ذراعيها العاريتين ، وخرجت ، ترتدى المعطف بعظمة ، من الباب وهى تقول فى نفسها

— « فلنهرب ! »

وبمجرد أن أصبحت خارج الباب حتى تمكنت من أن تخفف سرعة سيرها كما تفعل اللصة المحترفة ، وعلى الرغم من قلبها الذى كان يدق بسرعة اتخذت هيئة هادئة ساكنة ثم سارت الى طريق ضيق مظلم ونادت سيارة أجرة كانت تمر صدفة إذ ذاك لحسن حظها

وكانت حريصة فى تلك الساعة فألقت الى السائق بعنوان يقرب من عنوان منزلها ثم ارتمت على الوسائد بالسيارة وهى تقول :

— رباه ! ما هذا الغناء ؟

وأخذت تمر بيديها على ذلك المعطف الثمين ،

وصعدت على وجهها ابتسامة هازئة إذ فكرت فى هيئة السيدة الأخرى ، صاحبة المعطف الحقيقية ، حين يناولها العامل معطف مونيك الحقير الذى كان يجب عليها أن تقنع به وقالت مونيك بدورها

— لقد أتى دورى !

وفي الواقع كم من مرة حسدت فيها مونيك لابسات

مثل هذا المعطف الثمين ! ومع ذلك لم تفكر مرة من المرات أن تسرق شيئا ، ولو أن العامل فى ذلك المساء قدم اليها ذلك المعطف المسروق داخل علبة مقفلة لرفضت أن تأخذه ، أما وهو قد أمسكه لها لكى تلبسه كأنه ملكها حقا لقد كان فى هذا اغراء عظيم لها !

و بعد أن هدأت أعصابها وسكنت أخذت تفكر فى نفسها فتقول :

— سأغير من (البطانة) ، وكذلك سأحول من شكل (الياقة) بنفسى . وليس هناك خطر اذا سلمته لأحد تجار (الفرو) يغير من شكل فروته . ولحسن الحظ لم أقابل أحداً بالمرقص واذا تحدث أحد أمامى عن هذه الحفلة فسأقول انى لم أحضرها .

وأخذت تفكر فى كل شئ . ولكن أثناء صعودها السلم فقط فكرت فى نفسها بقلق فقالت :

— ولكن ماذا يقول أوليفيه حين يرى هذا المعطف؟

كان أوليفيه هو زوج مونيك . وكانا متزوجين منذ أربعة أعوام ، وكان كل منهما يعبد الآخر حباً . وكان أوليفيه موسيقياً ماهراً ولكنه لم يكن قد عرف بعد النجاح الذى يصيبه لو أنه أحاط زوجته بمظاهر الأبهة التى تتمناها . ولكن مونيك نفسها كانت تقنع بحالة زوجها المتوسطة من الثروة . وكانت اذا حل المساء تجلس لتسمع زوجها وهو يؤلف أنغامه ، وكانت هذه أسعد ساعاتها فى الحياة . وكان الزوجان فى الحقيقة يجزلان الحب لبعضهما ويعرفان قيمة الاشتراك في المشاعر والاحساسات . كانا يفكران معاً ، حتى أنه كثيراً ما كانت تخطر فكرة على بال أوليفيه فتنطق مونيك بها قبل أن يقولها هو . أما اليوم فكان أوليفيه ينتظر أناسا يحتاج اليهم بالمنزل ولذا لم يتمكن من مصاحبة زوجته الى ذلك المرقص الذى سلبت منه المعطف الثمين ، ومع هذا لم يحضر الأشخاص الذين كان أوليفيه فى انتظارهم .

وأدارت المفتاح فى الباب وفتحت الباب ولم تتقدم عن العتبة بل وقفت مضطربة باسمة هناك . ورفع أوليفيه رأسه وتأثر من هيئة زوجته فصاح بها :

— رباه ! كم أنت جميلة فى هذا المساء يامونيك !

وتقدمت نحوه ببطء فأخذ ينظر اليها كأنه لم يكتشف جمالها إلا تلك الساعة . وكانت بجسمها وجمالها عليها مظهر فاكهة جميلة لطيفة محبوبة .

وكرر الرجل وهو يرتعد بعض الشيء :

— ما أجملك اليوم !

وتقدم بيديه كي يضمها اليه .

ولكنها تحاشته وتقهقرت وهى تقول :

— ألا تلحظ شيئا؟

كلا ! إنه لم يلحظ شيئا . وأخذت عينا مونيك تقوده حتى لحظ المعطف .

وكانت قد بدأت تستحيي فقصت على زوجها قصة المعطف ، فى حين كان أوليفيه مقطب الجبين وهو يستمع لقصتها . ولما انتهت من اعترافها قال لها :

— ياطفلتى الصغيرة ! سنستقل عربة فى الحال ونرد هذا الشيء مكانه !

ترد المعطف ؟ هل جن أوليفيه ؟ أترى هل غامرت هي بنفسها ولم تخش أن يضبطها أحد بملابس غيرها فوق كتفيها لكى تأخذه فى النهاية وترده كما أحضرته ؟ غضبت وطفرت الدموع الى عينيها وازدادت رغبتها فى المعطف وأخذت تخلق شيئا تقاوم به رغبة أوليفيه فى رد المعطف ، وهكذا عادت الى غريزتها النسائية فأخذت تكيل له المظالم قائلة انها حرمت من كل شيء وانها لم تشك وان المرأة صاحبة المعطف لديها غيره الكثير من الملابس ولا شك كذلك انها امرأة لا تقتصد الى مدة طويلة حتى تشترى كل ما تريد فى حين أنها ... أى مونيك لم تؤنب زوجها بكلمة فى يوم من الأيام . . . ولكن كان على أوليفيه أن يفهم من نفسه على كل حال .

ولم يحاول أوليفيه أن يردعها بعد ذلك بل اكتفى

أن ينظر الى أسنانها وشفتيها واعترف بجبن أنه قد غلب على أمره .

وأعادت الحديث قائلة :

— افرض أننى أحضرت بدلا من هذا المعطف مروحة رخيصة الثمن أو قطعة من الشريط أو منديلا وجدته صدفة فى الطريق فأظنك لم تكن تعترض على ذلك

فأجابها يحاول أن يقنعها :

— إن هذه أشياء تافهة لاقيمة لها .

قالت :

— حسنا ، ولكن المسألة واحدة من النوعين

أجابها .

— كلا !

إن ما فعلته ، فى هذه المرة يسمى « سرقة »

فهزت كتفيها وأخذت تدلى بمنطق جديد من ابتكارها فقالت :

— دعنى أضحك ! اذا فان قيمة الشيء المسروق هى التى تكون حكما على السرقة من عدمها ! اذا فلو عادت علاقتنا مع الروسيا السوفيتية وهبطت أثمان الفرو حتى يصبح هذا المعطف وهو لايساوى شيئا .. إذ ذاك لايعد عملى سرقة ؟ ! إذا فالمسألة سياسية ! فكر قليلا ! ألم تقل لى أنك مستعد أن تقوم من أجلى بأى عمل ؟ فافرض انى كنت طلبت منك أن تسرق هذا المعطف ؟ .

وكانت تتحدث الآن ورأسها على مقربة من كتفه وهى تداهنه وتملأه برائحتها ورائحة شعرها وكذلك تصاعدت رائحة من جسمها وأصرت على سؤالها فقالت :

— أفلم تكن تسرقه ؟

فصاح صيحة أخيرة وقال :

— كلا !

ثم ارتمى على شفتيها يقبلهما بلهف وحب .

ولم يعد الى الحديث عن المعطف قط ولكن رغم ذلك فكر أوليفيه فى نفسه فى اليوم التالى فقال :

« لم أكن أظن فيها ذلك ! »

أما مونيك فقد اندهشت لأنها تمكنت من الانتصار عليه بتلك السهولة وقالت تحادث نفسها :

لقد كنت أظن ضميره أكثر شدة عليه من ذلك وكأن الأشياء الصماء تعرف الانتقام هى الأخرى إذ عقب ذلك كان المعطف المسروق يقف حاجزا بينهما وكأن ذلك المعطف يؤثر على حياة مونيك تأثيراً خاصاً فكانت إذا ارتدته تضطر الى الخروج فى عربة والى لبس حذاء و (جورب) خفيف جداً ، وكذلك كانت تحتاج إلى زوج من القفازات ثمين والى حقيبة يد صغيره كبيرة القيمة . وبعبارة أخرى كانت إذا ارتدته تصبح مونيك جديدة ، مونيك تبعث رغبة الاعجاب والاشفاق فى نفوس الرجال . وكان أوليفيه أحيانا يفحص وجه زوجته بدقة ثم يفكر . ومرت شهور وشهور ومر صيف ثم خريف وعاد الشتاء . ولذا عادت مونيك من جديد الى ارتداء معطفها كما هو طبعى جداً

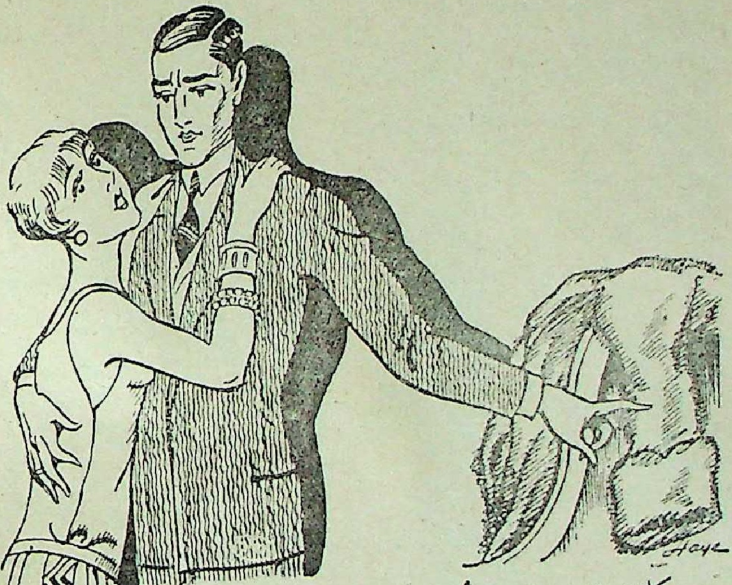

وكانت تتحدث ورأسها على مقربة من كتفه وهى تداهنه

وحدث حادث ملأها سرورا وذلك ان إحدى روايات أوليفيه الموسيقية قبلت بمسرح مونت كارلو وقرب ميعاد تمثيلها . وكانت هذه هى الوسيلة التى سيتمكن بها الزوجان من القيام برحلة طويلة

وحين وصلا الى مونت كارلو شعرا بسرور عظيم اذ كانت المدينة ملأى بالأزهار الجميلة والشمس المشرقة فى سماء حريرية اللون كأنها تسبح فى بحر أزرق ، ورائحة الأزهار تملأ الفضاء . وقالت مونيك وهى تضم اليها زوجها

— ما أكثر سعادتنا هنا !

وكان أوليفيه يقوم ببعض مهمات بالمسرح فى

أخذت تلحظ عليه أنه لا يرتدى ملابس مناسبة بالمرة : اذاً فهى لم تعد تشعر من نحوه بالاعجاب التام .

وبدءا يختلفان فقد بدأت مونيك تغرم بالذهاب الى نادى المقامرة فى حين أن أوليفيه كان لا يرى فيه شيئاً جذابا وخاصة لامتلائه بأناس يتزاحمون وقد علت وجوههم الكآبة !

ومع ذلك فقد قادها الى الكازينو فى الليلة السابقة ليوم رحيلهما . وأخذت هى تراقب مائدة اللعب بدقة ، أما أوليفيه فكان يراقب المارة دون اهتمام . وأخيراً أخرجت ورقة ماليه من حقيبتها وقامرت بها على المائدة .

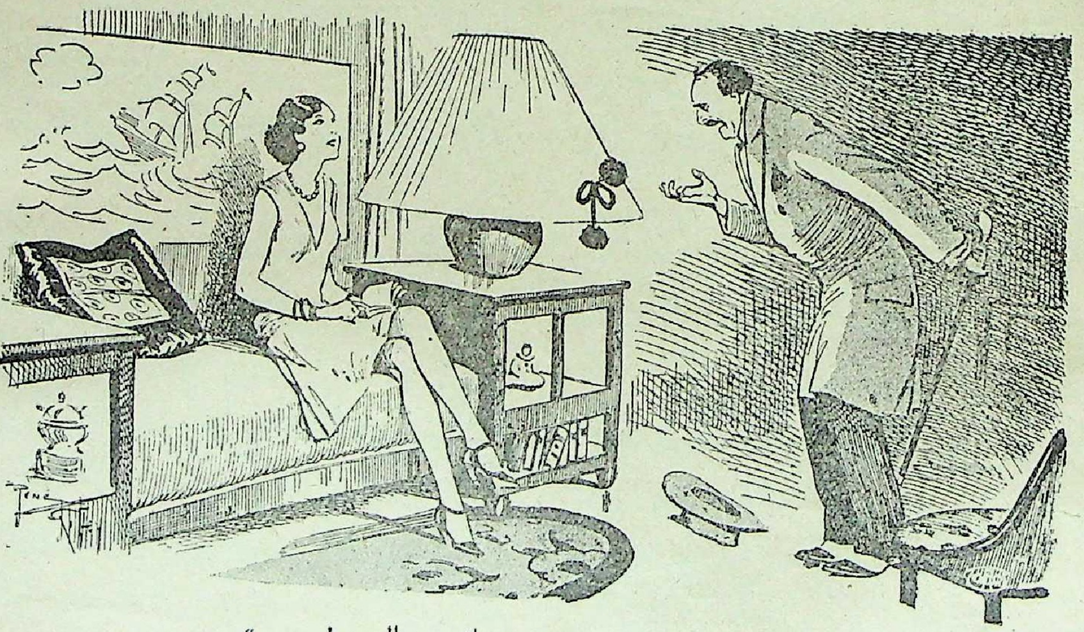

« لن استغرب لشىء يبدر منك بعد اليوم ! . . . »

الصباح ، وفى المساء يقوم بنزهات طويلة مع زوجته ، وكان يصاب ببرود و يغرق فى تفكير عميق اذا مارآها قد وقفت أمام احدى واجهات المحال التجارية أو بائعى المجوهرات . اذ ذاك كان يخاطبها بلهجة جافة :

— هيا ! تعالى ! !

أما هى فكانت تستغرب واذ تجده مضطربا تطيعه ، وكانت تحكم عليه من مظهره أنه لا يعبأ بالحياة ، ولما كانت أكثر شعوراً منه بقيمة الأبهة والأناقة والرشاقة

وكان الحظ حليفها فربحت النمرة التى قامرت عليها ، وبدأت هى تجمع ماربحته . وما لبث أحد الأجانب أن رفع صوته من جانب المائدة فقال :

— لقد نقصت من المائدة ورقة مالية من فئة الخمسمائة فرنك .

وفى الحال اتجهت كل الأنظار الى المرأة الصغيرة السن ، مونيك ، لأنها هى التى جمعت النقود الأخيرة . وكان مندوب الكازينو قد ألقى الورقة المالية المطلوبة

وصاح الجميع فى غير اهتمام :

— هيا ! ابدأوا اللعب !

وأخذ أوليفيه ينظر الى صديقته شزراً . وكانت هى قد لحقت به . فأمرها قائلا :

— هيا ! فلنعد الى المنزل !

وتركته يقودها وهى لاتكاد تبرر موقفها وقالت :

— انك لن تصدقنى على الأقل ؟!

ولكنه لم يجبها بل زاد من سرعته . وشعرت بنظرته القاسية تسقط عليها وحين دخلا الغرفة بكت وصاحت وقالت وهى مضطربة .

— لست أنا يا أوليفيه ! هل تريد أن أقسم لك أننى لم أصنع شيئا ؟

ترى هل لم يعد يصدقها ؟ هل لم يعد فى امكانه أن يقرأ مافى داخل نفسها ؟

ولكنه ، بحركة واحدة كانت تدل على غضبه وشكه ونورته ، أشار إلى المعطف الملقى على الفراش الذى كانت سرقته !

خفضت من رأسها وقد وجدت أن ليس فى امكانها أن تدافع عن نفسها بعد تلك الاشارة . فأى خير يعود عليها من الدفاع ؟ إن كل ما ستقوله سيضيع هباء منثورا بعد اليوم ، وان يمكن لشىء ما أن يعيد تلك الثقة المفقودة ، كانت الدودة قد بدأت أن تتم عملها فى افساد التفاحة ، وكانت قد بدأت تفسد حبهما المتبادل

وأخذت تستمع للكلمات الآتية ، وهى أشد فى قسوتها من الصيحات ، وكانت كلمات مسموعة :

— لن أستغرب لشىء يبدر منك بعد اليوم !!

هل اطلعت على العدد الثانى من

مسامرات شهر زاد ؟

رواية (البوهيمية الحسناء) فى ٢٠٠ صفحة صغيرة

اذا لم تكن اطلعت عليها فبادر بطلبها سواء من أيدى الباعة

فى كافة الجهات أو من :

ادارة « الجديد » و « شهر زاد » شارع فؤاد الاول نمرة ٦٤

« الثمن ١ صاغ واحد »

غرام جدتي

على منحدر تكثر فيه الأشجار والمزروعات ، كان يوجد قصر تحيط به حديقة بديعة التنسيق جميلة الشكل وفى هذه الحديقة كانت توجد (فسقية) جميلة من الحجر فى وسطها نافورة يلعب الماء على فوهتها ، تراقبه من حول (الفسقية) تماثيل من المرمر بديعة الصنع ، وفى أماكن متعددة من الحديقة ، كانت تكثر التماثيل الجميلة والكهوف المخبوءة والساعات الشمسية العتيقة

وفى غرفة استقبال مفروشة على طراز لويس الرابع عشر ، كانت توجد قطع فنية من الصينى الفاخر موضوعة بأشكال تسترعى الاعجاب ، وفى طرف هذه الغرفة ، وعلى مقربة من النافذة المطلة على الحديقة ، جلست سيدة تقدمت بها السنون كثيرا

كانت تلك السيدة أشبه بدمية ، غير أن بصرها كان حادا وثاقبا ، وكم تأوهت كلما هبت النسمات الجافة من الحديقة ، فعبثت بشعرها الفضى من فوق صدغيها

وبجانب تلك السيدة ، كانت تجلس على مقعد من القطيفة ، فتاة صغيرة لها شعر ذهبي جميل وطويل تشتغل بالتطريز وتسرح أذهانها بأحلام النهار فى نفس الوقت

وعلى حين فجأة تكلمت السيدة المسنة

— اقرأى لى يا برثا فى احدى هذه الصحف ، إذ يجب أن أتتبع حوادث الدنيا وأحوالها !

فوضعت الفتاة القماش من يدها وكفت عن عملها وأمسكت باحدى الصحف وراحت تقلب فيها بسرعة ثم قالت :

— توجد طائفة كبيرة من الأخبار السياسية ياجدتى ، فهل أتغاضى عنها

— بالتأكيد ياعزيزتى ، ألا توجد حكايات أو قصص غرامية ، أم لم يعد الرجال يحترمون النساء ويقاتلون من أجلهن ؟

— هاهى حكاية من ذلك النوع ياجدتي ، عنوانها (مأساة غرامية)

فتبسمت السيدة العجوز الى أن تجعد جلد وجهها بأجمعه وقالت

— اقرأيها لى ياعزيزتى

وكانت هذه المأساة عبارة عن قصة فتاة ألقت ماء النار على عشيقها ، فقدمت للمحاكمة على جريمتها تلك غير أن المحكمة برأتها ، فصفق كل الحاضرون لهذا الحكم

وعندما سمعت السيدة العجوز هذه القصة قالت :

— هذا مريع وفظيع . اقرأى لى شيئا آخر ياعزيزتى

وكانت القصة الأخرى حول فتاة استسلمت لأحد الشبان فى ساعة متأخرة من الليل ، إلا أنها أطلقت عليه من مسدسها أربعا فشوهت خلقته تشويها باقيا لمدى الحياة ، وقد نطقت المحكمة ببراءتها أيضا وسط تصفيق الحضور .

وفى هذه المرة لم تستطع السيدة العجوز أن تضبط نفسها فصرخت وهى تقول :

— ماذا ! ان الله منح الحب للرجال والنساء ، وهو ألطف وأجمل شئ فى هذه الحياة ! والآن تأتى المرأة فتفسد هذه المنحة السماوية بماء النار وبالمسدس ! ان هذا العمل لشبيه أن تذهب وترمى بالوحل «برطمان» المربى !

— ولكن ياجدتى لقد كانت الفتاة متزوجة وكان زوجها وحشا ! إن الزواج مقدس أليس كذلك ؟

— يا إلهى ! ألا أى أفكار تلك التى تملأ رؤوس البنات فى هذا الزمان ! ان الحب وحده هو المقدس ياطفلتى ، أتفهمين ، أما الحب والزواج ، فليس بينهما أى شئ يربطهما ببعضهما ،

لقد رأيت فى زمنى كثيراً من الرجال والنساء ، وأنا أعلم معنى كلامى ، أنك تتزوجين لأسباب اجتماعية والزواج عبارة عن سلسلة ، سلسلة تربط الأسر بعضها ببعض ، وأنت تتزوجين مرة واحدة فى عمرك ياعزيزتى ، ولكنك تستطيعين أن تحبى عشرين مرة ، فالزواج قانون ، ولكن الحب غريزة تسيرنا نحو اليمين ونحو الشمال ، والغريزة هى الفائزة فى كل الأحوال لأنها من عند الله .

عندئذ فتحت برتا عينيها الزرقاوين وهى تقول :

— أوه جدتى ! ماهذا الذى تقولين ! ان الانسان لايمكن أن يحب إلا مرة واحدة !

فقالت الجدة :

— مرة واحدة ! ان بنات هذا الجيل قد صرن ضعيفات مخنثات ، فلقد كان الشعر يكتب قديماً فى أيام شبابى ، لكى يعلم الناس أن يحبوا قدرمايستطيعون ، ولكنه الآن يكتب لكى يغنيه الناس مدحا للحب الخالد ! ان النساء فى شبابى ياعزيزتى ، كن إذا تعبن من رجل وجاء غيره يقدم لهن نفسه ، فاما أن يطردن الأول واما أن يحتفظن بالاثنين معا !

فاصفر وجه الفتاة وقالت :

— واذن فانكن لم تكن تسلكن سلوكا شريفاً

فقالت السيدة الكبيرة

— أيتها البلهاء الصغيرة ! أيتها البلهاء الصغيرة ! أنظرى الى الطريقة التى كنا نذهب بها الى الجليوتين أحب رجلا واحداً فى كل عمرى ، أهذا معقول ؟ ان هذا أشبه بمن يرغمنى على أن آكل لحما مقدداً بارداً فى كل مرة

— جدتى !

— ان هذا حقيق ، فالرجال أشبه بالفراش والنساء أشبه بالزهور

واذا كانت الزهرة حلوة جداً ، فانها تطلب أكثر من نحلة وأكثر من فراشه ! ولكن فى هذا العصر ماء النار والمسدس وتصفيق المحكمة ! ألا الى أى غاية تسير هذه الدنيا ؟ اني سعيدة لأنى عما قريب سأنتهى منها

وعند ماسمعت الفتاة هذه الكلمات ركعت أمام قدمى السيدة العجوز وقبلتها بحرارة وهى تقول

— جدتى العزيزة ، انى أعلم انى لاأستطيع أن أفكر كما تفكرين ، فانى أريد شابا لطيفا أنيقا ليكون زوجا لى ، ولست أريد غير هذا بجانبى ، وانى سأصلى من أجل هذه الفكرة دائما ، ولو انى أعلم انكن معشر السيدات العجوزات تعتبرن مثل هذه الأفكار أحلاما وأوهاما . . .

ولكنى أراك تبتسمين . أم ترى تصرخين ياجدتى ؟ انى ذاهبة الى الفراش وأرجو أن تباركينى يا جدتى . .

مغامرة الزواج لمن لا يريد الزواج

قصة فكهة شيقة

كان المستر جونس فى طوافه السنوى على فروع متاجره وكان للمستر جونس مبدأ معروف رهيب وهو « اما أن تستطيع البيع واما أن تخرج » ، ومن أجل هذا كان تفتيشه على متاجره لا يخلو من اخراج بعض الموظفين الذين لم يتح لهم الحظ أن يبيعوا جانباً كبيراً من البضائع

وطلب الى رؤساء الأقسام الأربعة أن ينتظروا حتى يقابلوا المستر جونس ، فوجم ثلاثة منهم ولم يبد على الرابع شىء من الوجوم

كان هذا هو جيمى ستانفورد إذ كان بطبيعته مشرق الوجه بسام الثغر كثير الدعابة فى حديثه وكان من دأبه أن يستسهل كل أمر ولا يجد فى الحياة ما يستحق الاهتمام فكان فى الواقع ساخرا بالحياة هازئا منها

وجاء الخادم وأطل من الباب وقال

— ان فخـــامة المستر جونس يريد أن يقابل للمستر والاس

وكان هذا أقدمهم عهداً بالمتجر فاضطرب الرجل إذ خشى أن يكون من وراء هذه المقابلة طرده من العمل بيد ان جيمى ضحك وقال

— أراهنكم بجنيه على انه سيبقى فى عمله

فقبل الاثنان الباقيان هذا الرهان وهما يهزان رأسيهما حزناً وألما على سذاجة جيمى وطيبة قلبه وجهله بالمستر جونس على الرغم من بلوغه المثال الأعلى فى اقتداره على البيع واجتذاب العملاء وسلب ألبابهم واقناعهم حتى يبتاعوا ما يريد

غير أن جيمى كان له موضع ضعف واحد ولم يكن هناك انسان يجهله وهو فقده كل لباقة واقتـدار أمام الجنس اللطيف فاذا أقبلت عليه سيدة فسرعان ما يصبح كالتمثال الأصم الأبكم وتضيع منه قوة الاقناع ويفقد ذلاقة اللسان

وكان جيمى الى هذا وذاك كثير المراهنة

وعاد والاس ضاحك السن ، وأشار الى ماستارز أن يعجل إلى مكتب المستر جونس

واذ ذاك صاح جيمى

— جنيه آخر على أنه سيعود الينا كما عاد والاس

وربح جيمى هذا الرهان كما ربح سابقه وكذلك ربح لاحقه .

واستدعى جيمى أخيراً لمقابلة المستر جونس فقال له ستيوارت الثالث :

— احذر ياجيمى فانه رهيب ، ومن دأبه أن يطرد واحداً كل عام وقد نجونا نحن الثلاثة ولم يبـق الا ك فكن على حذر

فضحك جيمى وقال :

— أراهن ثلاثتكم على جنيه انني سأنجو كما نجوتم ، ولكن المراهنة على أن أبيعه شيئاً قبل أن أخرج من مكتبه

فنصحه والاس قائلا :

— لاتكن سخيفا ياجيمى . أراهنك على خمسة جنيهات قبالة شلن واحد انك لاتستطيع .

فقال جيمى :

— خمسة جنيهات قبالة خمسة مثلها .

واندفع إلى خارج الغرفة ، ثم عاد وهو يحمل فى يديه بعض البضائع الخفيفة ، كقلم حبر ، ومطواة و بعض علبات صغيرة .

وقال ستيوارت وهو يراقب جيمى حين كان يضع هذه البضائع فى جيوبه :

— من المحتمل أنه يخشى أن يطرد أحداً وابنته على مقربة منه تراقبه ...

فلهث جيمى وقال :

— ماذا ؟ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟ هـذا يفسخ الرهان . وأرجوكم أن تعدوا حقائبى

فقال ستيوارت :

— مامن خوف منها فانها منزوية فى ناحية تطالع إحدى الصحف ، ولم أرها إلا عند خروجى

— ما الذى يدعوهم الى ادخال النساء فى الأعمال !

**

وتخطى جيمى ستافورد عتبة باب مكتب المدير العام ، وأرسل عينه عن عرض فالفى مس جونس جالسة فى الزاوية لأخرى مختفية وراء الصحيفة التى كانت تطالعها .

وأعلن مدير المتجر

— هذا هو المستر ستافورد . وسترى فى سجله أنه قد بذل مجهوداً عظيما فى عمله .

فمد المستر جونس يده الى جيمى وقال :

— آه انه صغير السن على هذا العمل ، على اننا بحاجة الى همة الشباب فى الواقع .

فقال جيمى وقد نسى تماماً أن فى الغرفة من تستطيع أن تفزعه لو خطت خطوة الى الأمام .

— آسف ياسيدى على ابطائى في المجىء اليك ، ولـكنى كنت انتقى بعض البضائع الصغيرة لأن من دأبى أن أحاول البيع مع كل انسان .

والآن فانظر ياسيدى الى هذا القلم . انه خير نوع نجده فى الأسواق التجارية ، وأنت ترى . . .

وحملق فيه المستر جونس مشدوها ، وراح المدير يداعب شاربه ، وانزاحت الصحيفة عن الوجه الذى يختفى وراءها ، والـكل محدقو النظر تارة فى هذا الشـاب وطوراً فى القلم الذى انطلق ذلك اللسان اللبق فى مدحه وأطرائه ، وغاب عن المستر جونس مافى محاولة أحـد موظفيه أن يبيعه شيئا من الغرابة ، ولم يتمالك أن يمد يده و يتناول القلم من يد جيمى ليراه ويجربه

وكان هذا وحده فى نظر جيمى ومدير المتجر ، فى العرف التجارى ، مهارة لاتدانيها مهارة

وانفلتت ضحكة خافتة من وراء الصحيفة

واذ ذاك لم يتمالك المستر جونس أن يقول ضاحكا

— آوه ! لقد كدت وربى أن تبيعنى هذا القلم

وأعاد القلم الى جيمى ثم استطرد قائلا :

— والآن فلنتحدث فى الأعمال . لقد أطلعت على السجل ورأيت فيه مقدار ما بعته فى غضون هذا العام واعترف لك أنه رقم بديع ولـكنك ، وأنت فى هذا الشباب الغض والصبا النضير ، تستطيع أن تضاعف هذا القدر . على أننى أحسب أننى أعرف علة ذلك النقص

وتململ جيمى اذ ذاك فى مكانه فضحك الكهل وقال

— آه ! هذه هى العلة . الزواج علاجك الناجع وأعتقد أنك لم تخطب بعد

فأجاب جيمى فى غير ارتياح للخوض فى هذا الموضوع

— كلا ياسيدى

فقال المستر جونس

— ولـكن كيف تقضى أوقاتك ؟ فى لعب الكرة ؟ الـكريكيت ، التنس . .

فقاطعه جيمى قائلا

— لا أحب التنس ياسيدى فان كثيراً من الفتيات يذهبن الى . . . أعنى . . .

وأرسل بصره الى زاوية الغرفة ثم قال :

— أعنى أننى لا أحب هذه اللعبة

فدار المستر جونس حول المكتب واقترب من جيمى وربت كتفه بيده وقال :

— ياولدى . لماذا لا تستطيع أن تحادثهن كما تتحدث الى الآن ؟ أنك متوقد الذكاء وعظيم الاقتدار فى بيع سلعك وفوق هذا فلست قبيح الشكل دميم الوجه حتى تخشى سخريتهن . تملقهن ، وتحبب إليهن ، وغازلهن تستطع أن تبيع . لقد كنت وأنا فى مثل سنك ، دون جو . .

وسعل ثم أرسل بدوره نظرة الى زاوية الغرفة .

ثم استطرد المستر جون بعد ان اقتضب حديثه وقال

— لقد سمعت عنك ، وعرفت مبلغ حيائك حين تقف أمام السيدات . وخير لك ياهذا أن تتغلب على هذا الضعف الرهيب . وتعود أن تواجههن ، وأحببهن وارتبط بالخطوبة مرة كل أسبوع ، وسرعان ما يجتذبنك ويخرجنك من هذا النطاق الضيق الذى سجنت نفسك فيه . أن من كان شابا جميل الشكل مثلك .. لا تخجل ياهذا ، فان تخضب وجهك يجعلنى أن أعتقد أنك لم تقبل فتاة فى حياتك . والآن فاسمع . أننى أحب أن أدفع خير رجالى إلى القمة ، وأنا على يقين أن الزواج هو العلاج الوحيد لك ، واعلم أننى اذا عدت المرة المقبلة وألفيتك قد ارتبطت بالخطوبة مع فتاة فاننى سأعينك مساعد المدير . .

فقاطعه جيمى وقال

— معذرة ياسيدى ، فان بياقتك نقطة حبر .

فتحول المستر جونس الى مرآة فى الغرفة ورأى فى صفحتها نقطة الحبر . وأبدى سخطه وصاح

— لقد نشأ هذا من رؤية قلمك الملعون . وأنا الآن على عجل من أمرى لحضور دعوة إلى الغداء وليس هناك متسع من الوقت لاحضار ياقة أخرى فماذا .

فقاطعه جيمى مرة أخرى فى هدوء وعلى ثغره ابتسامة خفيفة

— دعنى أصلح ما أفسدت ياسيدى .

وأخرج من جيبه علبة صغيرة وقال

— من رأيى أن أحمل معى زجاجة من هذا الدواء العجيب الفريد الذى يزيل كل الأقذار والأوساخ فى سرعة البرق . ومن عجب أن ثمنه بخس جداً أعنى أنه شلنان فقط

وانطلق عمليا يريه قيمة هذا الدواء العجيب ويزيل بيده نقطة الحبر من الياقة ، ولسانه لا ينفك منطلقا كالسحر حتى صمم المستر جونس قبل أن يرى البرهان فى المرآة أن يحتفظ بهذه الزجاجة لنفسه

ولما انتهى جيمى من عمله ، ورأى المستر جونس ذلك رأى العين فى المرآة صاح من عجب وهو يمد يده بقيمة الدواء الى جيمى

— ياله من دواء عجيب حقا . أين يباع هذا ؟

فتبسم جيمى وقال

— هنا فى مخازنكم ياسيدى مئات الأطنان منه

فحملق فيه المستر جونس ، ثم انفجر ضاحكا وقال

— كيف تنهزم ياهذا أمام الفتيات وقد استطعت أن تتغلب على ؟ والآن ياستافورد دعنى أرى قدرتك فى البيع مع ابنتى . دعنى أقدمك ..

فحجل جيمى نحو الباب وتغافل عن سقوط الصحيفة على المقعد ونهوض الفتاة على قدميها وقال وهو متجه صوب الباب :

— معذرة ياسيدى . ان على الآن أن أبعث بطلب كبير وأخشى أن يضيع منى الوقت

واندفع نحو الباب دون أن يلقى نظرة واحدة على الفتاة وهرول فى نزوله على السلم وصاح فى زملائه قائلا :

— عجلوا وهيا بنا . أن غداءكم على حسابى وعجلوا بربكم والا لحق بى المستر جونس . لقد أراد الكهل أن يقدمنى الى ابنته

أما مس جونس ، فقد وقفت مكانها وقد سحقها هذا السلوك الفظ من جيمى بيد أنها بذلت كل ماتملك من جهد لتخفي ألمها وكدها وهى ترى والدها يضحك ملء شدقيه والمدير يبسم بسمة لطيفة . غير أنها لم تنجح فى محاولتها فقالت وهى مهتاجة :

— لاأود الا أن ألقى على هذا الرجل درسا فى الأخلاق والسلوك

فمد المستر جونس يده الى قبعته وقال :

— يجب أن ندبر الأمر كى تلتقى به مرة أخرى

.:.

وكان رؤساء الأقسام الأربعة يضحكون ويطربون وهم جلوس على المائدة وقد تدفق جيمى فأرسل فكاهاته وملحه الواحدة فى أثر الأخرى ، وقد أصبح بطل المعمعة

وكان حسبهم أن خاب معول المستر جونس فلم يهدم شيئا فى هذا العام .

وقال ستيوارت موجها سؤاله الى جيمى :

— ماشكل مس جونس ياجيمى ؟ اننا لم نرها تماما وهودائما ينأى بها عن المجتمعات . انى لأحسبها من القبح كالرذيلة فقد كانت تحاول أن تخفى وجهها وراء الصحيفة

فابتسم جيمى وقال :

— لست أدرى ولا أعبأ بأمرها . وحسبى انى عرفت كيف أتخلص من الموقف في الوقت المناسب. أتعرفون كيف استطعت أن أبيعه ذلك الدواء . لقد لوثت ياقته بنقطة من الحبر كى أستطيع أن أبيعه هذا الدواء العجيب

وانطلق يعلق على مادار بينه وبين المستر جونس من الحديث تعليقا فكها طريفا ، حتى اذا انتهى من حديثه راحوا يعتبون عليه ضعفه من النساء وخوره العجيب .

واحتد جيمى فقال انه أصبح لايعبأ بالناس جميعا سواء كانوا رجالا أو نساء أو أطفالا ، ومس جونس بنوع خاص ، وانه أصبح من الجرأة بحيث يستطيع أن يطلب التزوج من خادمة المطعم اذا أرادوا

وظل جيمى على شجاعته وقد خرجوا من المطعم وساروا فى الطريق ، وفجأة اتجه اليه والاس وقال :

— هاهى الفرصة ياجيمى . أترى هذه الغادة الحسناء . تقدم اليها واطلب التزوج منها ان كنت شجاعا .

فقال جيمى وقد زادته الخمر شجاعة :

— أراهنكم بجنيه على أن أفعل ذلك

وانطلقت الكلمات الميتة من فمه وقضى الأمر والفى جيمى نفسه يسير وحده صوب الفتاة الحسناء وقد وقف زملاؤه على كثب يراقبون مايحدث وقد زاد اهتمامهم وهو يتظاهر بالنظر الى معروضات متجر

وكان جيمى يحدث نفسه قائلا « لن أستطيع التقهقر ، فقد قضى الأمر ، وسألقى من الفتاة صدمة عنيفة ، ولكنها لن تكون قاضية على حياتى

واقترب من الفتاة

واعتدلت قامته حين أصبح على خطوة من سيسلى جونس ، ومن عجب الأقدار وسخريتها انها كانت مس جونس نفسها

ووقف جيمى قبالتها ورفع

أحسن كتب
لطلاب الشهادة الابتدائية
The Pupil's Composition Book
الثمن خمسة قروش صاغ
The Pupil's Grammar Exercises
الثمن ثلاثة قروش صاغ
تأليف
راشد البراوى و جورجى غالى
واشتراك
جناب المستر كورنس مفتش وزارة المعارف

تبعته ، فتريثت مس جونس فى مشيتها ثم وقفت أمامه وقد افتر ثغرها عن ابتسامة خفيفة حبية

وقال جيمى فى أدب

— معذرة ياسيدتى ، ولكن هل . . . أيـ . . .

هل لك أن تتزوجى منى من فضلك ؟

وغاضت الابتسامة من وجه سيسلى فى سرعة البرق واستقامت فى وقفتها ، ولكن بينا هو يتأهب للطمة قوية ، اذا بها قد تمالكت نفسها وابتسمت الفتاة ابتسامة أحلى من الأولى وقالت فى صوت عذب

— لا أحسبك . . . قد سمعت ماقلت . لقد قلت لك هل تتزوجين منى ؟

فقالت سيسلى فى هدوء

— نعم

فقال جيمى معترضا كأنما الاقتراح كان منها

— هـذا مستحيل ! انك لاتستطيعين ! انك لاتعرفيننى !

فقالت سيسلى وهى لاتزال مبتسمة

— وظاهر انك لاتعرفنى ، وهكذا تعادلت الكفتان

ووقف جيمى قبالتهـا ، فتريثت مس جونس ، وقال هو فى أدب : معذرة ياسيدتي ولـكن هل . . ايـ . . هل أن تتزوجى منى من فضلك ؟

وكان زملاؤه على كثب يراقبونه

— نعم

وتهدل فك جيمى لحظة ، ثم تنفس الصعداء حين أيقن فى أعماق قلبه انها لم تستطع أن تسمع كلماته تماما ولها العذر فقال لها وهو يستمسك بشجاعته التى كادت تخور

ولماذا يكون ذلك مستحيلا ؟ هل أنت متزوج ؟

فصاح جيمى

— حاشا لله ! ولـكن . . ولـكن .

فقاطعته سيسلى قائلة

— وهكذا أنا . أنت مستر .. مستر ..

فقال فى خور وارتباك

— ستافورد . جيمس ستافورد .. صباح جميل .. مساء جميل .. أعنى يوم جميل أليس كذلك ؟

فقالت تؤيده

— جداً . ان اسمى جونس . سيسلى جونس

فقال وقد خارت قواه وتهدمت أعصابه فى تلك اللحظة

— اسم جميل . هو نفس اسم رئيسنا

وأدار نظره فيما حوله عسى أن يجد مهربا ثم قال

— والآن فيجب أن أتركك فان لدى طلبا كبيراً يجب أن أرسله الآن .. على الفور .

فقالت فى برود وقد تأبطت ذراعه

— ولكن أليس من المألوف أن تقدم خاتما إلى خطيبتك ؟ دعنا ندخل حانوت مارتن

فنظر حوله فى يأس وقنوط . ولم يستطع أن ينتزع ذراعه من ذراعها ، ولم يكن من المستطاع أن يوضح لها الأمر وقد وقف اخوانه على مقربة منه

وكان جين صديقاً للمستر مارتن ، فآثر أن يدخل الى حانوته كي يستطيع أن يتحدث اليها فى مأمن من الآذان

ودهش أصحابه حين وجدوه يسير الى جانب الفتاة ودخل الحانوت .

واستقبله مستر مارتن وهو مشدوه أن يرى معه فتاة ، بقوله

— نهارك سعيد يامستر ستافورد . ماذا أستطيع .

فقاطعته مس جونس بقولها :

— أفضل الماس

وخلعت قفاز اليد اليسرى .

وزاد هذا من دهشة المستر مارتن ، ولكن لم يسعه إلا أن يأتى اليها بطائفة من مختلف الخواتم الماسية .

أما جيمى فقد أذهله الموقف وألجم لسانه واتكأ على الخزانة الزجاجية وراح يراقب اختيارها .

ولما انتقت مس جونس الخاتم الذى راق فى نظرها قال مستر مارتن

— عشرون جنيها ياستافورد . أهنيك وأرجو أن تعود فى طلب الخاتم الثانى لا تزعج نفسك الآن وأرسل الشيك فيما بعد .

فتبسمت مس جونس وتأبطت ذراع خطيبها وقادته فى رقة وهى تتحدث اليه عن السرور الذى يختلج النفس حين يحس المرء أنه أصبح خاطبا أو مخطوبا .

ولم يلتفت جيمى الى أصحابه المذهولين الذين كانوا يقتفون أثرهما ، وفى الواقع كان جيمى مشدوهاً الى حد كبير لم يستطع معه أن يرى شيئا بتاتا حتى ألفى نفسه

أما جيمى فقد أذهله الموقف وألجم لسانه فاتكأ على الخزانة الزجاجية وراح يراقب اختيارها

فى مشرب « الريالتو » : ولم يذكر كيف جاء الى هذا المكان

وطرق مسمعه صوتها وهى تقول له

— والآن فحدثنى قليلا عمن سيكون زوج المستقبل

وفى هذه اللحظة تحقق جيمي من موقفه الرهيب ومن المأزق الحرج الذى زج نفسه فيه، فاعتزم أن يفضى اليها الحقيقة برمتها .

بيد أن الفتاة لم تأبه باعترافه وقالت فى هدوء

— وعلى هذا فأظن أنك لاتريد التزوج منى ؟

فاعترض بقوله

— لاأريد أن أصوغ الأمر فى هذه الكلمات ولكنى أحب أن أقول لك انى كنت سخيفاً ومغفلا ولست من أولئك الناس الذين يليقون بالسيدات وأعتقد أننى سأكون من أثقل الأعباء على كاهلك و . . . .

فقاطعته بقولها

— ولكن ألم تحدثنى بقولك أن رئيسك قد وعدك بوظيفة مساعد المدير اذ أنت خطبت ؟

فقال فى يأس

— لقد كان كل ماحدث من جراء وعد هذا الغبى

فقالت فى ثبات :

— إذن فسندعى خطيبين حتى تنال الوظيفة .

— هذا معناه قضاء ستة أشهر على هذا المنوال .

فقالت وهى شاردة الذهن .

— لم أخطب مدة طويلة الى هذا الحد ولكن لا بأس من ذلك . والواقع أن ذلك فى مصلحتى كذلك فاننى أحب رجلا لايريده أهلى وسوف أدعهم يعتقدون أنى خطيبته . . . وخاتمك كفيل أن يقنعهم . حتى اذا ألفوا ذلك الأمر سلموا به . أما أنا فانى لا اريد أن أخطب حقيقة حتى يسلموا لى بذلك . وهو الآن خارج هذه البلاد وأن كانوا هم لايعرفون ذلك .

وكانت قصة مضحكة ولم يسعها إلا أن تبتسم حين رأت أنه اقتنع بها وصدقها . ولم تكن نظرة الارتياح البادية فى عينيه تملقاً لها بل كانت دليلا على سلامة طويته وحسن سريرته .

وتابعت هى قولها

— وهذا طبعاً يستدعى أن نمثل اليوم خير تمثيل وإلا انكشف أمرنا وضاعت منى الفرصة . وسيكون من جراء ذلك أن أفد كثيراً الى المدينة لألتقى بخطيبى ولكنى لن أستطيع قضاء الوقت وحدى ومن واجبك أن تقابلنى وترافقنى فى روحاتى وغدواتى و . . . . .

فقاطعها جيمى وقد أربد وجهه وظهر القنوط فى نظرته

— آوه ولكنى لا أستطيع ذلك كما تعلمين .

فضحكت فى رقة وقالت فى سخرية :

— إذن فسوف يكون من وراء ذلك شأن وأى شأن . من الأسف أن ليس لدينا خطابات تقرأ فى المحكمة ولكن عندى الخاتم وفى استطاعتى أن أبتكر بعض القصص والمشاهد الغرامية التى أوقن أنها ستسر القضاة ولدينا كذلك المستر مارتن الصائغ وتنشر أسماؤنا وصورنا فى الصحف ونصبح حديث الناس أيام عدة . يالها من فكاهة مستملحة

— لو تم شىء من ذلك لقضى على

فقالت فى صوت الآسف

— واعلم أنك اذا لم تسلك مسلك الخطيب فسوف أزورك فى محل عملك وأظل أضايقك وأزعجك بالتليفون إذ أية ثمرة من هذه الخطوبة اذا لم يستطع كل انسان أن يعرف بأمرها ؟

وأذعن جيمى مكرهاً ، وهل هناك من ينكر عليه ذلك ؟ أليس هو الذى أوقع نفسه فى هذه الفخاخ ؟ ومم يشكو ؟ ألا يستطيع أن يحتمل هذه الكارثة ستة أشهر انه ليحمد الله أن لها حداً تنتهى عنده

وقبل أن يفترقا تواعدا على اللقاء لتناول الغداء معاً فى مطعم « الريالتو »

وفيما كان جيمى منطلقا الى داره وهو جد ساخط كانت سيسلى فى القطار تضحك من هذه الرواية التى ستقوم بتمثيلها .

كانت سيسلى معتزمة أن تصدم جيمى حين فاجأها بهذا الطلب الغريب ، ولكنها الآن تحس بالغبطة إذ انها لم تفعل ذلك . فقد كان خيراً لها أن تفعل مافعلت وكان جهله بها هو الذى مكنها أن تجيب طلبه وأن تقوم بتمثيل هذا الدور الذى ترجو أن تستطيع من ورائه أن تلقى عليه درسا قاسيا

على ان سيسلى حين هبطت من القطار دمدمت بين شفتيها

— يالك من مسكين ياجيمى !

**

وأقبل عليه زملاؤه فى الصباح يهنئونه وقد وقفوا على الأمر من المستر مارتن الصائغ وطلبوا الى جيمى أن ينبئهم بالتفاصيل ولكنه نجح فى تغيير الموضوع

وجاء المدير يهنئه على انصياعه لنصيحة المدير العام

وخرج جيمى حوالى الظهر قاصداً الى متجر عظيم وراح يستفسر بطريقة سياسية عن أكبر عملاء هذا المتجر فعرف انها سيدة

وأحس جيمى بالضيق من هذا النبأ لأنه لا يريد أن يتصل بسيدة فقرر أن يترك هذا الأمر لزميله والاس وان كان لن يعود عليه من وراء ذلك نفع أو شهرة

وفيما هو فى طريقه الى زميله والاس إذ تذكر موعده مع خطيبته ، فاستقل سيارة طارت به الى مطعم الريالتو وألفاها فى انتظاره فقال وهو مرتاح

— آسف على تأخرى يامس جونس

فقالت له فى رقة

— اسمى سيسلى ياجيمى

فازدرد لعابه وتأبط ذراعها الى المائدة

وكانت حالة جيمى بادىء الأمر يرثى لها لأنه لم يعرف كيف يدير الحديث مع هذه الفتاة بيد انها كانت من المهارة بحيث استطاعت أن تطلق لسانه من عقاله

ودهش جيمى حين ألفى نفسه منطلقا فى الحديث معها فى لباقة لم يعهدها من نفسه إلا مع من كان من جنسه الخشن

وقال لها جيمى أخيرا

— ان باستطاعتى ياسيسلى ان أتمكن من بيع كل البضائع فى أواسط افريقيا أو الجزيرة الخضراء أو فى أى ناحية من نواحى العالم مادام البيع للرجال . أمامم النساء فانى لا أفلح ولا نفع لهن ممن كان مثلى . انظرى الى ماارتكبته من الخطأ الشنيع معك بالأمس

فقالت له فى رقة

— انك لم ترتكب خطأ ما

— وانظرى مثلا الى ماحدث اليوم

وراح يفضى اليها بهذه الفرصة العظيمة التى ستضيع منه لأن العميل لم يكن رجلا

وخطر فى ذهنها خاطر حين انتهى من قصته فقالت

— اسمع ياجيمى . ان أبى يقول عنى انى أستطيع أن أحمل الناس على القيام بما أريد وسوف أعالج هذه المرأة بينما أنت تتحدث معها ماتسمونه الحديث التجارى فهيا بنا ياجيمى . وأنت لست بجبان . أليس كذلك ؟

— « مش قوى »

— اذن فيحسن أن توضح لى بعض البيانات حتى أستطيع القيام بهذه المهمة

ونجح جيمى وسيسلى فى مهمتهما وكان ذلك دليلا على تطور فى أخلاق جيمى

فقد ألفى جيمى نفسه بعد قليل متدفقا فى حديثه مع هذه السيدة العظيمة ناسيا مس جونس وكل شىء فى العالم ، ومتذكرا أمرا واحدا هو رغبته فى الحصول على الطلب منها

ونجح جيمى نجاحا عظيما ووعد منها انها ستكرر

طلباتها بعد ذلك عن طريقه

وانطلق الخطيبان يهنئان بعضهما بعضا فقال سيسلى

— لقد أبدعت فى حديثك ياجيمى لقد عرف كيف تستهوى قلبها

فقال جيمى :

— بل الفضل يرجع اليك فى ذلك .

— كلا فانى لم أحدثها الا عن الثياب حتى أمهد لك السبيل

— لولاك لما استطعت النجاح . ولا أحب أن أهينك بتقديم السمسرة لك ولكن دعينى أقدم لك هدية صغيرة لأن هذه الصفقة تهمنى كثيرا فقد مهدت لى الطريق مع النساء جميعا فان أخشاهن بعد اليوم .

— كلا . لقد أعنتنى فى تمثيل دورى وحسبى هذا . وانى أعدك فى اخلاص أن أطلق سراحك حين . . . حين تظفر بالوظيفة . وفى ذلك الوقت يعرف أهلى انى مصرة على الزواج ممن أحب

— انى متأهب لكل شئ تحبينه

⁂

وألف جيمى عشرتها بعد قليل وتدرب على الرقص كى يذهب معها الى المراقص، والتقى بكثيرات من صاحباتها

وازداد اعجاب المدير بجيمى حين ألفى الطلبات تتدفق من متاجر كان جيمى لا يستطيع أن يعرج عليها أو يتصل بها أو «يهوب» نحوها قبل خطوبته فقال له يوما

— لقد كان مستر جونس على حق ياستافورد فان فتاتك تدفعك الى الأمام دفعا قويا

ومرت الأيام تباعا

واستيقظ جيمى يوما وتنبه لحقيقة كان غافلا عنها وهى أن سيسلى أصبحت شيئا لازما لحياته، وقطعة من وجوده

بيد أن جيمى كان كريم الأخلاق فأراد أن يمثل دوره فى أمانة واخلاص

وكان ذلك عسيرا عليه ولكنه كان كذلك قوى الارادة يعرف كيف يكبح جماح نفسه . فكان يبتسم فى شجاعة حين كانت تحدثه عن الرجل الآخر الذى تحبه

ولو أن جيمى كان محنكا لأدرك على الفور مبلغ الألم البادى فى عينيها حين تراه عديم الاكتراث . ولكنه لم يكن محنكا بتاتا بل كان رجلا مغفلا لايجيد الا تمثيل الدور الذى طلب منه .

واقترب موعد مجيء المستر جونس فى زيارته النصف السنوية

وقالت سيسلى لجيمى ، وقد أكد لها يقينه من ظفره بالوظيفة ، وقد علت وجهها ابتسامة كئيبة

— سيكون لى من وراء ذلك غبطة لاتقدر . على أنه مؤلم فى الواقع أن تكون الفتاة مخطوبة لرجل لن تتزوج منه

ولقد عانى جيمى مر العذاب والألم حين ابتسم لهذا القول ولكنها لم تكن لتدرك ذلك . بل رأت فى هذه الابتسامة دليلا على أنه فرح بقرب خلاصه من هذه الخطوبة الثقيلة على نفسه

بيد أن جيمى قضى ليلة الملسوع قبل مجيء المستر جونس بيوم واحد

ومن المحتمل أن غيره قض مضجعه فى تلك الليلة وكانت هي سيسلى جونس

فقد انبعثت فى الصباح وهى شاحبة اللون حمراء العينين من فرط السهر ويممت نحو غرفة أبيها وقصت عليه كل شيء ورجته أن يوقن أن ذلك كان من فعلها

ثم قالت له بعد أن تمالك الرجل نفسه من أثر الصدمة

— انه لم ينطق بكلمة واحدة يا أبي لا يجوز لك أن تسمعها . لقد كان معى مثال الطيبة والصبر ، ولم يحاول قط أن يتخلص مما يضايقه ويزعجه . ولقد كنت أطلق سراحه يا أبي منذ زمن طويل لو أنى .. لو أنى ..

ثم بكت وأردفت قائلة

ــ أنه لا يهتم بى لا كثيراً ولا قليلا و ... و ...
بربك خذنى الى لندن يا أبى .

فراح يداعب شعرها وقال

ــ لقد كنت سخيفة ، ولكن لا ضرر من وراء ذلك . واحمدى ربك أنه كان فى هذا الأمر غبياً ولم يكن نذلا .

فقال فى همس

ــ لقد كان معى مثال النبل

ــ أعتقد أنك على حق ياسيسلى وسينال الوظيفة التى وعدته بها ، ولكننى متأهب أن أهبه نصف ثروتى اذا هو أسعد ابنتى ومكنها مما تبتغى من الهناء . لاتبكي يا حبيبتى . وسوف نعود غداً الى لندن

وفى ذلك الصباح صافح المستر جونس جيمى ، ووجهه عابس على الرغم من مجموع الطلبات الهائلة التى تدفقت على المتجر عن طريق جيمى . وقال له

ــ سمعت يا مستر ستافورد أنك سمعت نصيحتى وقد وعدتك بوظيفة مساعد المدير اذا أنت أنصعت الى رأيى وسأفى بوعدى صباح الخير

ودهش جيمى لهذا المسلك العنيف من المستر جونس وانحنى وهم أن يذهب صوب الباب ولكنه توقف فجأة وقال

ــ أظن أنه يجب على أن أنبئك ياسيدى أن خطوبتنا لم تكن حقيقية . وقد فسخت اليوم .

فأجاب المستر جونس فى جفاء

ــ ان أمورك الخاصة ومسلكك الخاص من شأنك وحدك

ــ هذا حق ياسيدى . ولكن ذلك معناه أننى لم أصدق تماماً فى تنفيذ شرطك أما من حيث مسلكى فاننى موقن أنه خير مسلك يستطيع رجل أن يسلكه

فنظر اليه المستر جونس فى عنف وقال

ــ أحقا ذلك ؟ لقد اتصلت بالخطوبة مع فتاة مسكينة فما أن ظفرت بامنيتك حتى تخليت عنها

فتخضب وجه جيمى وثارت ثائرته وقال

ــ أطلب اليك أن تصدق حديثى . لقد كان ذلك اتفاقا متبادلا بيننا . والواقع أن هذه السيدة تريد أن تتزوج من رجل آخر . فلن تقبلنى مهما فعلت وبذلت

فخطر المستر جونس حول المكتب حتى اقترب من جيمى وقال

ــ أوه ! أتريد أن تقول لى أنك لم تنطق بكلمة لها عن الزواج . أو أى شىء من هذا القبيل

فأجاب جيمى وهو لايزال غاضبا

ــ نعم ياسيدى . ان باستطاعتى أن أمثل دورى تماما ، ولديها أسبابها التى تبعتها على مثل هذا الاتفاق المتبادل . ولو اننى التقيت بها قبل ذلك الرجل الآخر لكان لى معها شأن آخر

وحدث تغيير فجائى فى وجه الرجل الكهل ، ورقت نبرات صوته وهو يقول فى هدوء

ــ اسمع يابنى ، ولا تحسب انى أتدخل فى شأنك الخاص ، ولكنى رجل كهل محنك ، ولا أريد أن أرى الشبان يشقون أنفسهم بغبائهم وسخافاتهم . والآن حدثنى ياستافورد بصراحة . لنفرض أنه لم يكن هناك رجل آخر فى حياة هذه الآنسة أكنت تطلب اليها التزوج منك ؟

فقال جيمى فى لهفة

ــ أكنت أطلب ؟ كنت ألح عليها مئات المرات حتى أفوز منها بالرضا . ولكنى لا أستطيع . وليس فى مقدورى أن أفضى اليك بالظروف لأنها من شأنها وحدها دونى . ولم أذكر لك هذا الأمر الا لأنى لا أريد أن أظفر بالوظيفة بمثل هذه الوسيلة الكاذبة

ــ لنفرض اننى عرضت عليك وظيفة المدير حين يعتزل المستر هولرويد عمله على شريطة أن تطلب الزواج من الفتاة . أتقبل ؟

ــ كلا ياسيدى . ولكنها لو كانت حرة طليقة

وهددتني أنت بالطرد اذا أنا طلبت منها الزواج ، لذهبت اليها على الفور وألححت فى التزوج منها

فضحك المستر جونس ملء شدقيه وقال

— فى هذا المكتب الآن رجل غبى ، ولست أنا هذا الرجل ياستافورد . دعنى أوضح لك الأمر فى صراحة . ليس فى هذا الوجود فتاة تتصل برجل مدة طويلة كما فعلت معك هذه الفتاة ويكون من وراء ذلك الرغبة فى التزوج من رجل آخر . وفوق هذا فأى نوع من الرجال هذا الرجل الذى يدع حبيبته تخطب الى رجل آخر ولو اسمياً وتظل معه ستة أشهر ؟ فكر فى الأمر كرجل عاقل . وهل لم يخطر فى بالك أنك تغبنها غبنا عظيما ؟ أليس من العدل أن تعطيها الفرصة ؟ انك تعترف أنك لم تنطق بكلمة حب لها ، فهل تتوقع منها أن تبدأ هى بمغازلتك ؟ فكر فى الأمر ومكنها من الفرصة وكذلك امنح نفسك الفرصة الأخيرة . اذهب اليها واعرض الزواج عليها . قد ترفض ولكنك تكون بذلك قد عدلت معها ومع نفسك

فاهتز العاشق الولهان وهو مشدوه مذهول وقال

— لم أنظر الى الأمر من هذه الناحية بتاتا وقد لفتت نظرى الى غرابة أطوار هذا الشخص الآخر

فضحك الرجل وقال

— ان كان له أثر فى هذا الوجود

ثم ربت كتفه وقال

— والآن فهل أنت عازم على عرض الزواج عليها ؟

فقال جيمى بلهجة التوكيد

— بكل تأكيد . وسألتقى بها الآن لتناول الغداء و . . . ولاسترجاع خاتمى منها

فضحك الرجل وقال

— لا تكن سخيفاً

واغتصبت سيسلى ابتسامة مرة وهى ترى جيمى يهرول نحوها

ومدت يدها اليه ثم قالت

— حسنا ؟ هل نجحت فى مسعاك ؟

فجلس الى جانبها ثم قال

— نعم وقد أصبحت الآن مساعد المدير

وامتدت يدها الى الخاتم الموجود فى أصبعها وراحت تنتزعه فى بطء ثم قدمته اليه وقالت

— نهاية الدور

غير أن جيمى لم يتناوله منها ، ولكنه أمسك بيدها البضة الصغيرة ومال نحوها وقال فى صوت يتهدج من التأثر

— سيسلى لى كلمة أود أن أقولها . لقد عاد المستر جونس ، وقد أضاء لى الموقف وكشف لى عن أمور كنت غافلا عنها : اسمعى يا عزيزتى . اننى لا أعتقد فى صلاحية ذلك الرجل الآخر وجدارته بك ولست أحسب نفسى بالغا من السوء مبلغا عظيما ، وقد أصبحت فى هذه الايام الأخيرة اكتسب أموالا طائلة أحسبها كفيلة بأداء مطالبك . ولن أخاف من أهلك فهل لك أن تمنحينى فرصتى ياسيسلى ؟ اننى غبى مادام الأمر خاصا بالفتيات ولـكن . .

وتشبثت أصابعها على الخاتم مرة أخرى

ثم راحت تهمس فى صوت خافت

— أنا . . أنا لا أستطيع الكلام فى هذا المكان خذنى الى الخارج . . فى سيارة .

وانبعثت واقفة ويداها ترتعدان وهى تلم شمل فرائها

وجلس جيمى فى السيارة الى جانبها .

وانتظر حتى تفتتح هى الحديث فقد أصبح يحس أن لسانه قد علق بسقف حلقه وأنه لن يطاوعه على الحديث .

وأحس بعد قليل بيدها تمس ذراعه

ثم قالت سيسلى فى همس وصوتها مضطرب النبرات

– جيمى . . أتعنى . . أتعنى أنك تحبنى ؟ و . .
وأنك تريد التزوج منى حقا ؟

فقال فى شىء من الشجاعة

– اننى لا أقل عن صاحبك الآخر ؟ وسوف أكون معك مثال الاستقامة وكرم الأخلاق

فامتدت يدها الى يده وقالت

– أوه جيمى ! لم يكن هناك رجل آخر بتاتا .

ولقد كانت كذبة شنيعة من ابتكارى ، أردت بها أن أضطرك الى قبول هـذه الخطوبة . لقـد كدت أثور عليك ثورة مرعدة حـين فاجأتنى بطلب التزوج منى وما الى ذلك ، فابتغيت أن أعاقبك على ذلك عقـابا شديدا ، غير أنى بدلا من معـاقبتك أيهـا العزيز ، وقعت فى حبائلـه .... ألا تستطيع أن تفهم ياجيمى ؟ لمـاذا لاتطوقنى بذراعك و ... وتقبلنى ؟

وانطلقت بهما السيارة وهما لا يعرفان فى أى طريق تسير

وقال جيمى أخيراً :

– ولكن لنفرض يامنية الروح أن أهلك لا يوافقون فماذا يكون الأمر ؟ انى طبعا أربح أموالا كثيرة ولكنك فتاة رائعة تليقين برجل خير من بائع .. أعنى مساعد مدير

فنظرت اليه بأعين تبرق ببريق السرور وقالت وهى تضحك ضحكة مرحة :

– اننى أعلم أن هذا الأمر لا خوف منه لأنه .. لأنه كان أبي من أرسلك الى لتمنحنى فرصتى

فحملق فيها حتى سـطعت أضواء الحقيقة أمام ناظريه ثم قال :

– آه . لقد حسبت أن هناك تطورا غريبا فيه ولكننى لم أفقه الا الآن لقوله ان الزواج علاج ناجع ولاغرائه لى على طلب الزواج منك بمركز المدير كأننى بحاجة الى اغراء .

ثم هبط على ثغرها بثغره وراح يلثمها لثمات الحب والهيام

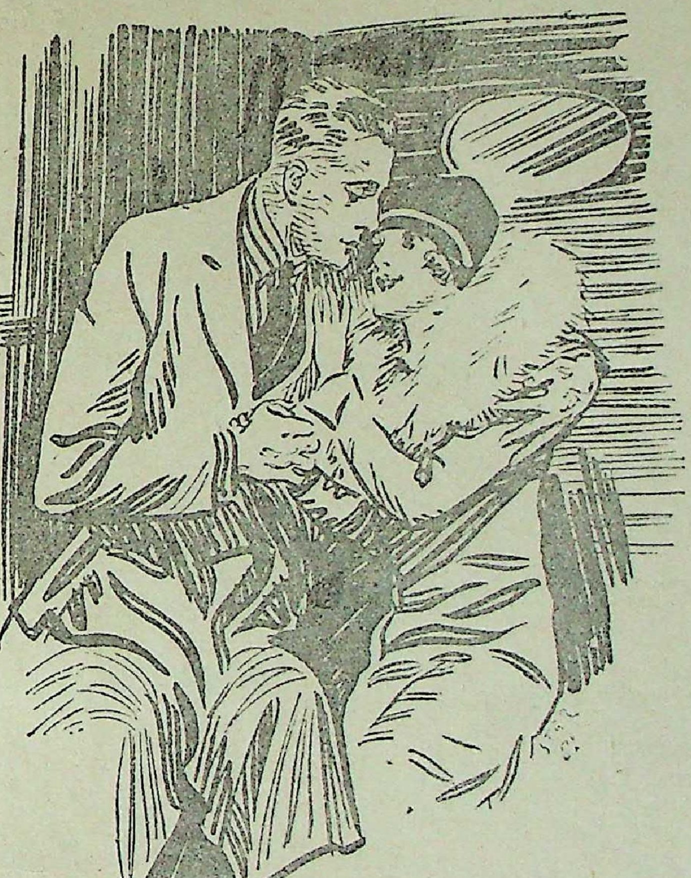

وقال جيمى أخيراً :
– ولكن لنفرض يامنية الروح ان أهلك لا يوافقون فماذا يكون الامر ؟

رسالة في مرقص

فى المرقص ..

وسيقان أمام سيقان تتحرك بانتظام وبانسجام فى خطى تتوافق مع أنغام الموسيقى، موسيقى اللهو والطرب موسيقى الحياة والحرية والسعادة ..

وعلى تلك السيقان ، شبان وشابات ، ممسكين بأذرع بعضهم بعضاً ، وهم فى رقصة « ون ستيب » تحرك أقدامهم موسيقى الكمان والبيان والتلميفون ، فاذا ما طارت الأنغام بسرعة ، جرت وراءها الاقدام واذا ما تباطأت الألحان فى الهواء ، تثاقلت الأرجل فى الانتقال ..

وفيما الجميع يرقصون ، ويشنفون اسماعهم بشجى الأنغام والألحان ، والنور هناك ضئيل وخفيف ، وقد اختلطت فيه ألوان خيوط الأوراق الحمراء والزرقاء والصفراء الممتدة فوق رءوس الراقصين ، فما كان من السهل تمييزها على ضوء ذلك النور البسيط ، لم يك أحد يشعر بأن الحقد والضغينة قد اختارا قلبا من قلوب الحاضرين ولازماه الى ذلك المكان .

كان من بين الراقصين ، فتى أسمر اللون ، نحيف البنية ، قصير القامة ، لطيف الوجه ، تقرأ فى محياه دلائل الثراء والنماء ، وكانت زميلته فى تلك الرقصة ، آنسة جميلة معتدلة القوام رشيقة القد ، يسهل على الانسان أن يعرف أنها شرقية من عينيها السوداوين ، ولون بشرتها الخمرى الساحر ..

وفى اشتباكها مع رفيقها خلال تلك الرقصة ، همس اليها بكلام كهذا

— يظهر أنك حديثة العهد بالشاب الذى راقصك فى الدور السابق

— هذا حقيقى ، ولكن كيف عرفت

— لأنه لا يمكن أن تطول معرفته بك أو صداقته لك ..

ووقفت الموسيقى ، فانتهى الدور ، عندئذ صفق الراقصون ، وما هى الا لحظة حتى امتلأ الجو بالأنغام من جديد وعادت الأقدام تتنقل وتتحرك فى الرقص مرة أخرى ..

وأمسك الشاب بزميلته واندمج مع الراقصين ، أما هى فقالت له وعيناها اليه

— وكيف لا يمكن أن تطول معرفته بي . هل لى أن أعلم ؟

— بالتأكيد ، ولكنى لست أظن الوقت مناسبا

— مهما يكن ، فانى لست أستطيع أن أتحمل ما بنفسى من شوق لمعرفة ذلك السر

— حسنا . ولكن يجب أن تمتنعى عنه أولا ، حتى أفضى اليك بكل ما أعلم ، وعندئذ أؤكد لك أنك ستجدينني على صواب

— ولكن متى يمكن أن أسمع منك ذلك السر ؟

— بعد انتهاء الدور

وهكذا تحدث عادل الى عزيزة أثناء الرقص ، وهكذا تمكن من أن يحولها عن الشاب الذى راقصته فى الدور السابق

وجعل يتحدث اليها خلال ما بقى من الوقت عن

أمور أخرى ، كان يعرف أنها ترتاح الى سماعها ، فلم يترك فستانها دون أن يبدى اعجابه به ، ولم ينس أن يبدى استحسانه لها فى كل مظهر من مظاهرها ، وفى كل حركة من حركاتها ، وبكلمة فانه أرضى فيها حب الثناء ، دون أن يخشى مايسبب الثناء من غرور فى النفوس

أما الشاب الذى دار عنه الحديث بينهما ، فقد كان في جمع من المعارف وكأنه الظاهر فيهم ، الكبير من بينهم ، أو الزعيم عليهم ، وكانوا جميعاً يرقبون الراقصين ويبدون ملاحظاتهم وانتقاداتهم على كل زوج فلما أن جاء الدور على عادل وعزيزه ، قال واحد من أولئك المعارف

— انظر يا ابراهيم بك — لاحظ كيف هما مشتبكان ليخيل الى الانسان انهما التصقا حتى لصارا جسماواحدا

وكان عادل قد أرخى رأسه على صدر عزيزة ، استسلاما منه لوقع الأنغام على نفسه ، فعلق على ذلك (جماعة النقاد) تلك الجملة

أما ابراهيم بك ، وهو الشاب الذى تحدث عنه عادل الى عزيزة ، فقال وقد حركت الغيرة نفسه ، وعملت فى قلبه ما عملت

— هى لى فى الدور القادم . . كم هى لطيفة !

فسمع صوتا من أحد الحاضرين يقول

— اذا كانت لطيفة فهى للجميع

عندئذ جعل ابراهيم ينقل بصره على الحاضرين علّه يعرف منهم قائل تلك الجملة ، غير أنه لم يستمر فى ذلك ، إذ أن الموسيقى وقفت والأنوار أضيئت والرقصة انتهت ، فأخذ كل راقص رفيقته ليجلسها فى مكانها . .

أراد ابراهيم بك أن يذهب الى عزيزة ليحفظ لنفسه حق الرقص معها فى الدور القادم ، غير أنه وجدها تتحدث الى عادل . . فعاد الى معارفه والغيظ يكاد ينطق من جلد وجهه ومن شعاع عينيه

ويظهر أن أحد معارفه أراد أن يستثيره بهذه الجملة

— أولا تقدر أن تنتزعها من ذلك الشاب الصغير

فنظر اليه ابراهيم بك ، وسكت لحظة ثم نطق

— لو كان غيره معها ، إذن لفعلت ، لكن لذلك الشاب معى حادثة عجيبة ، لست أفهم لها سراً ، وهى التى تمنعنى عن أن أبدأ بمحادثته

— عجيب . . أتعرفه إذن ؟

— بالتأكيد ، وهو يعرفنى بلا شك

ونظر ابراهيم بك نحو عادل وعزيزه ، فوجدهما لايزالان يتحدثان ، غير أنه لاحظ أن « الجرسون » يقول لعادل

— خليل بك يريد أن يقابل سعادتك

فاستأذن عادل من عزيزة ، وتركها ليقابل صديقه خليل بك

اما ابراهيم بك فقد انتهز فرصة وجود عزيزة وحدها وأسرع نحوها ، يريد أن يتكلم اليها إلا أنه ما كاد يقف أمامها ، حتى أقبل الجرسون ، وهو يقول :

— التليفون يابك

وهكذا اضطر ابراهيم بك الى عدم الانتفاع بانفراد عزيزة ، فتركها مرغما وهو يلعن الظروف ، بينما معارفه يضحكون من مشيئة الأقدار فى معاكستها لصديقهم

وانتهى من التليفون وعاد بسرعة لكنه فى هذه المرة ، وجد عزيزة تحادث عادل من جديد . فأدار وجهه وهو يصخب ويلعن ، والتفت نحوها مرة أخرى فاذا به يراها وحيدة مرة ثانية .

عندئذ أسرع اليها وراح يستسمحها لترقص معه فى الدور القادم ولكنها قالت :

— انى آسفة ياعزيزي ، فانى تعبة قليلا !

وربما كان فى ذلك الاعتذار شئ من اللطف جعله يعود دون أن يحنق عليها ، لكن عندما عاد ، رأى عادل يقدم لها شخصاً جديداً وهو يقول :

— سعادة خليل بك

وسمعها تقول بصوتها الناعم وهي تمد اليه يدها اللطيفة:
— لى الشرف .
وجعل ابراهيم بك يراقب عادل ومن معه ، إلى أن أطفئت الأنوار ، وبدأ الحاضرون يرقصون
وشاهد عزيزه ترقص مع خليل بك ، فما معنى هذا ، ما معنى اعتذارها له ، ورقصها مع هذا ؟ لابد فى المسألة من سر ، ولا بد من أن عادل هو سبب تلك الحركة ، وانه هو سبب رفضها الرقص معه ، ولابد أن تلك الحادثة التى بين عادل و بينه لها علاقة فى الموضوع .
لكنه كان يجهل تلك الحادثة ، فلا يعرف لها كنهها ولا يفهم لها سراً ، وكل ما فى الأمر أنه يذكر أنه كان صديق عادل ، وأنه يعجب لماذا تخلى عادل عنه وعن صداقته بغير ما يبدى له سبباً ..
لهذا صمم على أن يقابل عادل ، رغم امتناعه عن مكالمته مدة طويلة ، بعد أن أعرض عنه وأهمل صداقته ، فأخرج بطاقته وكتب عليها
« أرجو أن يسعدنى الحظ بمقابلتك لأمر هام »
وذهب « الجرسون » ببطاقة ابراهيم بك ، وقدمها إلى عادل ، فألقى عليها نظرة ، وقال :
— يمكنه أن يأتى بعد انتهاء الرقص ..
وظلت الموسيقى تعزف ، والأقدام تتحرك ، والجميع فى لهو وطرب ، الجالسون يشربون ، و يلاحظون فى سرور وانشراح ، والراقصون مغتبطون بما هم فيه من انسجام ورشاقة .
وما هى الا دقائق حتى سكتت الموسيقى وأضيئت الأنوار مرة أخرى ووقف الراقصون ثم عادوا الى مجالسهم بين الصحب والاخوان .
وجاءت عزيزة وخليل بك إلى حيث كان عادل فى انتظارهما ، وما كادا يجلسان ، حتى جاء ابراهيم بك أيضاً ،
حياهم جميعاً ، واستسمح عادل فى الكلام اليه ، فأذن له به فقال :
— يظهر ان ثمة سراً بينى و بينك ، هو الذى قطع صداقتنا ، وانى لست أفهم لمقاطعتك لى سبباً فهل لى أن أعرف ذلك السبب ، لأنى فى الحقيقة لم أك أرغب فى أن أسيء اليك قط ولا كنت أفكر فى أن ننفصل عن بعضنا
فأجابه عادل إجابة المتحفظ
— صحيح ما تقول ، ولكن ربما كان السبب لا يمكن أن يفهمه غيرى
وكانت عزيزة على استعداد لسماع السر الذى حدثها عنه عادل ، فقالت
— لعله قادم من أجل ذلك السر
فأشار اليها عادل
— نعم
ثم التفت الى ابراهيم بك وقال
— أتتجاهل غلطتك ، أم أنت لا تعرفها حقيقة ؟
فأكد له ابراهيم بك أنه خالى الذهن كلية من أية حادثة ، فقال عادل
— اذن فاسمع
ونظر الى عزيزة ورجاها قائلا
— هل لك أن تقتربى قليلا لتسمعى
ففعلت ، واقترب أيضا خليل بك ثم بدأ عادل يفضى بالسر ، بين كؤوس الويسكي تدار على الحاضرين فقال موجها كلامه الى ابرهيم بك
— ألا تذكر آخر مرة تقابلنا فيها فى مكتبك ؟ فى تلك المرة ، وأظنها كانت أول زيارة منى لك بعد أن قدمنا سعادة صبرى بك كلا الى الآخر فى زفاف على بك زاهر ، نعم ، فى تلك الحفلة تعارفنا ، ثم تقابلنا أكثر من مرة فى حفلات أخرى ، الى أن دعوتنى لزيارتك فى مكتبك ، فكانت تلك الزيارة أول وآخر زيارة لى ، والسبب فى ذلك بسيط ..

وهنا نظر الى من حوله ، فوجدهم منصتين يلتهمون كلمانه بآذانهم التهاما ، فاستمر فى حديثه هكذا

— نعم كان السبب بسيطا فى انفصالنا ، أو على الأقل ربما كان السبب الذى جعلنى أفضل الانفصال بسيطا في نظر غيرى ، ولو أنه كان عظيما عندي ، فقد تركتنى فى مكتبك ثم عدت بعد دقائق ، وفى هذه الفترة الصغيرة كان قد تم كل شيء .. كنت قريباً من سلة المهملات الموجودة بجانب المكتب ، وبالصدفة وقع بصرى على ورقة فيها ، والتقطت عينى كلة أو كلمتين مما كان مكتوبا عليها ، بالطبع لم أكن لأهتم بأن أخذ ورقة مهملة لو لم تلفت نظرى الكلمة أو الكلمتان اللتان قرأتهما حين وقع بصرى عليها ، أما الكلمتان ، فهما « عزيزى ابراهيم » وقد يستغرب الانسان كيف اهتممت بالورقة بعد أن قرأت هاتين الكلمتين ، الأنى أستطيع أن أقول أن الذى يبدأ رسالته بكلمة « عزيزى » لابد وأن يكون صديقا لابراهيم بك ، ثم أن الذي يكتب « عزيزى ابراهيم » ، فقط ، لا « عزيزى ابراهيم بك » مثلا ، لابد وأن يكون صديقاً حميا ، لا كلفة بينه و بينك يا ابراهيم بك .. لهذا دفعنى الفضول أو حب الاستطلاع أن أخذ الورقة وأن أعرف ما احتوته ، عسانى أعرف السبب الذى من أجله أهملت ، غير أنى ما كدت أقرأ سطورها الأولى ، وأفهم ما عبرت عنه من ذكرى صداقة وود وإخاء ، بين كاتبها وبين البك ، حتى قلت فى نفسى ، أهكذا يقدر ابراهيم بك رسائل أصدقائه الحميمين وخلصائه من الأصحاب ، فكيف إذن بمثلى حديث التعارف به ، أن الأفضل أن أقتصر من الآن وأن أوقف صداقتنا وما زالت فى البدء ، حفظا لكرامتى واحتراماً لنفسى ، لأنه بحكم ما كان سينشأ بيننا من صداقة ، كان لا يخلو الأمر من أن يراسل بعضنا بعضا وقياساً على ما فعلت برسالة صديقك القديم ، فان من المنتظر أن يهمل رسائلى ورسائل غيرى من الأصحاب أيضاً ، وهذا هو سبب عدولى عن مسايرتك ومصادقتك ، وهذا أيضاً هو السبب الذى دعانى لأن أنصح الآنسة عزيزه بأن تفعل نفس ما فعلت ، ولو أني لم أشر اليها الى هذه الحكاية من قبل..

يوجد بادارة مجلتى الجديد وشهر زاد

مجموعات من « مجلة الجديد » مجلدة تجليداً جميلا فى مجلدين لكل سنة

ثمن المجموعة فى مجلدين ٥٠ قرشا صاغا وثمنها غير مجلدة ٤٠ قرشا صاغا وذلك غير أجرة البريد

الثمن يجب أن يدفع مقدما

محلات

محمد سعيد الشنتناوي

منجدين وتجار موبيليات

بشارع عابدين نمرة ١٩ بمصر

مستعدين لنقل الموبيليات لجميع الجهات

ويوجد تشكيلة عظيمة من أثاث الفرش والسجاد وخلافه
وسراير فضة ونحاس

تليفون ٢٦٣٦ بستان

مطبعة «الجديد وشهرزاد» بشارع فؤاد نمرة ٦٤